مجلة البيان – العدد 29 ، ذو القعدة 1410 هـ / مايو 1990م

الافتتاحية

العلماء : الواقع والمنتظر

إذا تسنى لك أن تستمع إلى حوار دار بين مجموعة من العلماء وحاكم من الحكام فإن ذلك يعتبر فرصة نادرة لأخذ العبرة والدرس ؛ لأن هذين الصنفين من الناس عليهما مدار الأمر في كل مجتمع ، إذا صلحا صلح المجتمع ، وإذا كانا غير ذلك فعندئذ تكون الفوضى هي الصفة الغالبة. بل إذا كانت العلاقة بين هاتين الجهتين علاقة الحب والتراحم والتناصح والتشاور فسوف يقطف المجتمع بأسره ثمرة ذلك.

لقد كان العلماء على امتداد التاريخ الإسلامي هم ضمير الأمة الذين لا تستغني عنهم في ساعات العسرة والأوقات العصيبة ، وما المعالم البارزة في هذا التاريخ إلا نتيجة تلاقح بين أفكار العلماء وحكمتهم وبين حزم الحكام وشعورهم بثقل الأمانة التي أُسندت إليهم.

إن العلماء يقومون دائماً بدور الطلائع الذين يكتشفون الخطر قبل وقوعه ، وينبهون قومهم على المزالق قبل التورط فيها ، ولذلك فإذا أردت أن تقيس وعي أمة وقيمتها فانظر إلى علمائها وأثرهم ونظرة المجتمع إليهم.

ومن جهة أخرى ؛ فحيثما انتشر الطغيان - سواء منه طغيان الفرد وطغيان الجماعة - وسادت العقليات التى تضيق بالمساءلة والنصح ، وتحكمت العصبيات والأهواء ؛ فإنك واجد انحساراً لأثر العلماء ، لأنهم أول من يتأثرون بهذه الموجات التي هي وبال على الأمة كلها.

وسبب أنهم أول من يتأثر هو أن الشيطان - العدو الأول للإنسان والعدو الأول لعنصر الخير فيه - أول ما يتوجه بكل قوته إلى هذا العنصر من الأمة ليفسده لأنه بفساده يسهل إفساد الأمة ، وتعطى الحجة لكل ضعيف النفس خائر العزيمة كي ينطلق - مسوقاً بالشبهات والشهوات - نحو الفساد والإفساد.

وسبب آخر هو أن أدوات الطغيان والتسلط والعصبيات لا تشعر بالأمن والطمأنينة ، ولا تطول مدتها إلا في غياب أو (تحييد) هذه العناصر المهمة من المجتمع.

إن مهمة العلماء مهمة صعبة ، لأنهم يتصدون لجبهات صعبة ، ولا يفوزون بالتفاف الجماهير حولهم وبثقتهم بهم إلا بعد انتصارهم على هذه الجبهات التى يتصدون لها ، ومن هذه الجبهات : جبهة النفس وما فيها من أهواء وشهوات ، وجبهة الإغراءات الخارجية التى تخاطب حظوظ النفس هذه ، وجبهة التهديد والتخويف من أجل كتم كلمة الحق أو إضفاء الشرعية على الباطل.

كان لابد لهذه القرون المتطاولة على المسلمين والتى أصابهم فيها ما أصابهم ، وحاق بهم ما حاق من الغفلة عن أمور دينهم ، والإهمال لأسس التقدم والرقي - من أن تترك أثراً في النفوس. ومن أشد ما ابتلي به المسلمون في عصور انحطاطهم وما يزالون فيه "فقدان الحرية" ، وجهلهم بما يجب لهم من حقوق ، وما يجب عليهم من واجبات ، حتى كادوا يتحولون إلى جموع كثيفة فاقدة الإحساس بالحياة ، لقد تركت هذه البلوى - فقدان الحرية - في النفوس تردداً وخوفاً ، ونكتت في القلوب نكت الضعف والانكفاء على الذات والهروب من مواطن الكفاح من أجل خير الجماعة ، حتى العلماء الذين من المفترض أن لا يخافوا في الله لومة لائم أصبحتَ في كثير من البلاد لا ترى فيهم إلا قلوباً منخوبة من الفزع ، ونفوساً مسكونة بحب السلامة.
من السلبيات التى تلاحظ -إذا ما اجتمع جمع من العلماء لأمر ما - الإسهاب في القضايا الفرعية، والخروج عن الموضوع الذي اجتُمع من أجله ، فلو افترضنا أن المجال أُعطي لعدد منهم كى يبدي رأيه في مسألة فإنه لا يدخل في الموضوع مباشرة ، بل يجول جولة خطابية أو علمية ، وقد يذهب بعيداً فيتعب نفسه ، ويتعب من يستمع إليه ولا يصل إلى النقطة التي طُلب منه إبداء الرأي فيها إلا وقد غزا الملل النفوس وأغلق عليها منافذ قبول وجهة نظره حتى لو كانت صحيحة أو قيّمة ، وهكذا لا يعطي المجال لغيره إلا بعد أن لا يكون قد ترك في نفوس السامعين إلا الضجر ، فيأتي الآخر متأثراً بهذا الجو الذي أحس به عندما كان يستمع -فيعلن أنه لا يريد أن يكون خطيباً ولا واعظاً ؛ فالمقام لا يسمح ! وما إن يتلفظ بعبارة أو عبارتين حتى ينسى نفسه ، وينزلق إلى مثل ما انزلق به الأول ، وقد يغرق في قضية أخرى قد تكون من وحي تجاربه الشخصية ويسترسل في الحديث عن نفسه ، ثم يمسه طائف من الرحمن فيتذكر فيبدأ بالاعتذار من مدير الجلسة ثم من مساعديه ثم من المستمعين ...! وقد يقاطَع بأن الوقت لا يكفي ، فيستمهل حتى يكمل هذه الفكرة الأخيرة ، فإما أن تضيع الفكرة الأساسية في هذا الخضم المتلاطم من الكلام المتزاحم ، وإما أن لا يبقى وقت أصلاً لعرضها.
وقد ينبري آخر للكلام ليسد الخلل ويصلح ما أفسد من سبقه ، فيلوي من عِنان الإفاضة والاستطراد عن الموضوعات الفرعية ، والبطولات الشخصية إلى المدح العريض الذي تعافه النفوس لمسؤول كبير أو صغير.
لقد فكرت في هذه السلبيات وغيرها التي تعتري كثيراً من العلماء عند طرقهم لمسألة من المسائل ، أو انتدابهم للإدلاء برأيهم في قضية من القضايا أمام جهة رسمية أو مسؤول حكومي ، وتساءلت بيني وبين نفسي عن أسبابها ، ولماذا لا يكون هناك التأثير المطلوب لهذه الآراء والانتفاع المنتظر منها . ولا أدَّعي أنني اهتديت إلى وجه الحق الكامل في ذلك.

1 - يغلب على العلماء التفكير الفردي المزاجي ، ولا يفكرون تفكيراً جماعياً قبل مناقشة الفكرة الأساسية ؛ ولذلك يحرص كل واحد على عدم كشف أوراقه ، فلا يناقش مع غيره كيف سيطرح فكرته ولا كيف سيناقش أفكار غيره ، ويعتد كلٌّ بأسلوبه ، ويستهين بوجهات نظر الآخرين في طريقته ، ويقوّم نفسه وقدراته تقديراً مبالغاً فيه ، وقد يكون عدم مناقشته ماذا سيقول ويطرح أمام أصحابه خوفاً من نقدهم وتهرباً من مواجهتهم.
2 - هناك مشكلة أخرى ومرض يصيب بعض العلماء وهو "مرض الكلام" (إذا صح أن نطلق هذا المصطلح) وهو أن بعضهم لاعتياده مخاطبة الناس يصاب بنوع من الإدمان على ذلك ، ومعنى الإدمان هنا أنه يفقد التمييز بين المواقف التي يصلح فيها الاختصار ، والمواقف التى يصلح فيها الإطناب والتفصيل ، ويظن أنه إذا أسهب مرة أو أثنى الناس عليه فهذه دعوة له ليطنب ويسهب مرات أخرى ، مع أنه "لكل مقام مقال" .
3 - أما مشكلة المبالغة في المدح فهذه قد يكون مبعثها الرهبة والخوف من الممدوح ، أو رجاء شيء عنده ، والمبالغة في المدح تشمل مدح الشخص بما ليس فيه ، وهذا أمر خطير، وصدوره من العلماء أخطر ؛ لأنه كذب وبهتان ، فمن الكذب والبهتان أن يقال لمن لا يهتم بكتاب ولا بسنة : أنت ملتزم بالكتاب والسنة ، ومن الكذب وشهادة الزور أن يوصف من يسخر من الدين والمتدينين بأنه متدين ! ومن الكذب كذلك أن يوصف حديث شخص يتسم بالمداورة والمناورة بأنه كلام وافٍ شافٍ ليس عليه غبار !
وإن الإنسان ليعجب كثيراً من علماء أمة من عقيدتها أن الخوف والرجاء لا يكون إلا لله. ومن هدي رسوله -صلى الله عليه وسلم- قوله :»إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب« (1) ومع ذلك يضطرون إلى هذا الأسلوب ، وبعضهم يلجأ إلى تسويغ ذلك بطرق غير مسلَّمة فيظنون أن هذا من (الحكمة) حتى يكسبوا الناس ويستميلوهم إلى حظيرة الإسلام ، ولكنهم ينسون أن مدح الشخص بما ليس فيه والمبالغة في الثناء عليه لا تستميله ، بل قد تبعده ؛ لأنه أعرف بنفسه من غيره فماذا سيكون ظنه بمن يجعله من بقية السلف الصالح وهو عند نفسه من المردة والشياطين ؟! ، أما إذا صدَّق واعتقد أنه كما يقول المادح - وهو ليس كذلك - فهذا فتنة له ، وتغرير به ، ومساعدة على هلاكه، لا إنقاذه.
إننا نربأ بالعلماء أن يُختبروا فتنكشف منهم نقاط الضعف التي تُطمع بهم مَن لا يريد بهم الخير ، ولا يريد لرسالتهم في المجتمع أن تُبلّغ.
ونختم هذه الكلمة بالتذكير بعنصر مهم جداً في بناء الشخصية بعامة ، وشخصية العالم بخاصة ، وهو الثقة بالنفس التى تنبع من العقيدة التي يؤمن بها ويعمل لأجلها ، ومن الحق الذي يمثله في نظر من يلتف حوله ، وهذه الثقة هي غير الادعاء الذي يدفع بعض الناس للتطاول واحتقار آراء الآخرين ،

والاعتقاد بصواب ما يأتون به هم فقط وتسفيه ما عداه. ثقة إيجابية تبعث الطمأنينة في النفوس ، ولا تبالي بكثير من الرسوم والظواهر التى ينخدع بها السذج والبسطاء.
إن الثقافة العلمانية - التي سادت في القرن الأخير - عملت على زرع أمراض كثيرة (كالتردد ، والخوف ، واستصغار النفس واحتقارها) في نفوس كثير من علماء المسلمين ، وما لم تقدم ثقافة قائمة أساساً على نفوس محصنة ضد هذه الأمراض فسوف تظل للعلمانية اليد العليا ، وهذا ما لا ينبغي في مجتمعات تعتقد أن كلمة الله هي العليا .

الهوامش :

1 - صحيح مسلم : كتاب الزهد والرقائق ، ح69..

آية من كتاب الله

((ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً))

[الإسراء:36]

"نهى - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة عن اتباع الإنسان ما ليس له به علم ، ويشمل ذلك قوله : رأيت ؛ ولم ير ، وسمعت؛ ولم يسمع ، وعلمت ؛ ولم يعلم ، ويدخل فيه كل قول بلا علم،وقد أشار -جل وعلا- إلى هذا المعنى في آيات أُخَر كقوله ((إنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً))[النجم:28] .
أخذ بعض أهل العلم من هذه الآيـــة الكريمة منع التقليد ، قالوا : لأنه اتباع غير العلم . ولا شك أن التقليد الأعمى الذي ذم الله به الكفار في آيات على منعه ، أما استدلال بعض الظاهــرية - كابن حزم ومن تبعه - بهذه الآية على منع الاجتهاد في الشرع مطلقاً، ومنع التقليد من أصله، فهو مَن وضع القرآن في غير موضعه ، لأن مشروعية سؤال الجاهل للعالم وعمله بفتياه أمر معلوم من الدين بالضرورة ، ومعلوم أنه كان العــامي يسأل بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- فيفتيه ، فيعمل بفُتياه ، ولم ينكــر ذلك أحد من المسلمين ، وسنذكر هنا طرفــــاً قـلـيلاً من ذلك به صحة القول بالاجتهاد - تـعالى - ((فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ))[الإسراء:23] فإنه لا يشك عاقل في أن النهي عن التأفف المنطوق به يدل على النهي عن الضرب المسكوت عنه.
ونهيه -صلى الله عليه وسلم- عــن الـتـضـحـيـة بالـعـوراء يدل على النهي عن التضحية بالعمياء مع أن ذلك مسكوت عنه ، وقوله - تعالـى - ((إنَّ الَـذِينَ

يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى)) [النساء:10] لا شك في أنه يدل على منع إحراق مال اليتيم وإغراقه ؛ لأن الجميع إتلاف له بغير حق .
ومن الأدلة الدالة على أن إلحاق النظير بنظيره فـي الشرع جائز ، ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس -رضي الله عنهما - قال : جاءت امـرأة إلـى الـنـبـي - صلى الله عليه وسلم- فقالت:يا رسول الله،إن أمي ماتت وعليها صوم نذر، أفأصــوم عنها ؟ قال:»أفرأيت لو كان على أمك دَين فقضيته اكان ذلك يؤدَّى عنها ؟« قالت: نعم، قال:» فصومي عن أمك« .
(الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان،3/524)

من نور النبوة

من صفات المؤمن

1- عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:
"»المؤمن غِرٌّ كريم ، والفاجر خَبٌّ لئيم«"(1) .[صحيح سنن الترمذي، 2/187]
.
2- عن ابن مسعود عن النبي -صلى الله عليه وسلم-:
"»يحرم على النار كل هين لين قريب سهل« ". [صحيح ابن حبان،1096-الترمذي،4288]
3- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:
"»المؤمن لا يُلسع من جُحر واحد مرتين« وفي رواية :»لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين«" (2)
[أخرجه البخاري ومسلم] .

الهوامش :

1- قال صاحب جامع الأصــول : الغِرّ : الذى لم يجرب الأمور لسلامة صدره ، وحسن الباطن والظن في الناس ، فكأنه لم يجرب بواطن الأمور ، ولم يطلع على دخائل الصدور، فترى الناس منه في راحة، لا يتعدى إليهم منه شر، والخب : الخداع المكَّار الخبيث .
2- قال الخطابي: يلدغ: بالضم على وجه الخبر ومعناه أن المؤمن هو الكيّس الحازم الذي لا يُؤتَى من جهة الغفلة ، والمراد به الخداع في أمر الدين ولا في أمر الدنيا .

مراجعات في عالم الكتب

أزمة الحوار الديني (*)

مراجعة : محمد سليمان

من الكتب التي أحدثت في الآونة الأخيرة ضجة وردوداً بين صفوف الإسلاميين كتاب الشيخ محمد الغزالي (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) والجديد في كتاب الغزالي هو أنه خلاصة آراء له كان ينشرها هنا وهناك في كتبه القديمة والحديثة، مع زيادة في حدة اللهجة وعصبية وتشنج ربما كان يكتمه سابقاً.

ولخطورة الآراء التى طُرحت ، أو بالأصح لخطورة المنهج التى طرحت فيه ، فقد رُد عليه ردوداً علمية من أبرزها ما كتبه الشيخ سلمان العودة في (حوار هادئ مع الشيخ الغزالي)ونعرض في هذا المقال نقداً آخر يركز على ما وراء هذا الكتاب والجو الذي أُحيط به.

قدم الكاتب للموضوع بمدخل مهم جداً ، وهو أن (الهم الداخلي) أصبح في السنوات الأخيرة أوْلى من(الوافد الخارجي)؛ فالتيارات العلمانية والقومية شهدت الهزائم التاريخية ولم يبقَ منهم إلا الفلول ، وتحول بعضهم لمحاولة التلفيق بين العلمانية والإسلام.

من هنا تبدأ الخطورة ، ومن هنا نبدأ بتلمُّس طرف الخيط كما يقال : "فقد أصبح الداخل الإسلامى خليطاً بفعل توافد جماعات من المفكرين والباحثين ممن يحملون تراثاً شخصياً علمانياً أو قومياً أو شيوعياً توافدهم إلى الساحة الإسلامية، واتجاههم إلى البحث ومخاطبة الجماهير تحت شعارات الإسلام" (1).

"وهذه النماذج الفكرية التى دلفت إلى (الداخل) الإسلامي، قد نجحت في إحداث بعض التأثير في توجهات وهموم بعض المفكرين والدعاة الإسلاميين" (2) .

"وهذه النماذج لم تدخل عن إيمان راسخ أو إسلام صادق وإنما دخلوا على أساس أن الأرضية التي يمكن أن يكون لهم وجود على أساسها تحولت كلية نحو الإسلام" (3).

هذه الفلول التى عاشت سابقاً في مناخ التكتيك السياسي رأت أن التحدي الأكبر لهم هو "كيفية إزاحة علماء الأمة ودعاتها ورموزها لكى يتبوؤا هم ريادة العمل الإسلامى، ولأنهم هم الممثلون (للعقلانية) و(للاستنارة) الدينية ، وهذا التيار يلقى ترحيباً ودعماً من أجهزة ذات سلطان نافذ ومن تأمل المساحات الإعلامية المتاحة لهم يعلم ذلك" (4).

وأظن أن القارئ بدأ يدرك مَن هم المقصودون بهذا الكلام والذين تتاح لهم المساحات الواسعة من الإعلام ، ولكن لا يزال عند المؤلف أشياء مهمة عن هذه الفلول ، ففي سبيل تحقيق أهداف هذه الاتجاهات الجديدة في الفكر الإسلامى لابد من (كاسحات ألغام) تنظف لهم الطريق ، فستعترضهم حصون علمية لا قِبَل لهم بها لضعف مقدرتهم العملية أو لافتقارهم إلى

الرصـيـد الدعوي الجهادي . إذن ماذا يعملون ، لابد من إحداث (خرق) في جدران القلعة ، ولابـــد لمن يُحدث هذا الخرق أن يكون من الشخصيات ذات الاستقامة الدينية والتراث الدعوي الشخصي .
هذه الشخصيات هي التي يراد توريطها لتقوم بهذه المهمة ، وهذا الصنيع يتم عبْر صياغة القضايا الفقهية والفكرية الإسلامية وحصرها ضمن إطار معين ، ومن الأمثلة على ذلك "ما حدث في أوائل الثمانـيـنــات إذ قامت إحدى المجلات الثقافية الكويتية - ذات الطابع العلماني - بتنظيم ملف شهري عن (التطرف الديني) كان جل المشاركين فيه ممن يحملون عداوة للفكر الإسلامي ، ثم فــوجـئ القراء المسلمون باسم أحد الدعاة الإسلاميين يتوسط المشاركين في الملف ، لم يكن حديث الدكتور يوسف القرضاوي في هذا الملف هُجراً، ولكن المنبر الذي عرض من خلاله والتوقـيـت الـــذي صدر به الملف كل ذلك جعل من المقال (ورطة) استدعت من فضيلة الدكتور أن يعتذر عنها فيما بعد" (5).
إن صاحب فكرة كتاب (السنة النبوية) هو (الـمـعهد العالمي للفكر الإسلامي) في واشنطن ، الذي يصفه المؤلف بأنه أحد المؤسسات الإســلامـيـة التي دلف إليها مؤخراً نفر من هذه الفلول الفكرية ، فلماذا يوجهون الشيخ الغزالي إلى هذا البحث وهم يعلمون أن الشيخ لا يدخل - علمياً - تحت وصف (الفقيه) كما لا يدخل تحت وصف (المحدث) .
إن مَن وجه الدعوة إلى الشيخ في هذه المواضيع إنما كان يبحث عن (كاسحة ألغام) تمهد له الطريق أمام أطروحات أكثر خطورة، وقــد صـــرح الـغـزالـي بأن هذا المنهج ليس منهجه الشخصى ، بل شيء متفق عليه "وقد تدارست مع أُولي الألباب هذا الجو الفكري السائد واتفقت كلمتنا على ضرورة التعامل معه برفق واقتياده إلى الطريق المستقيم بأناة" .
بعد هذا المدخل المهم ، الذي نوافق فيه المؤلف على مجمل الـصــورة الـتـي عـرضـهــا وخطورتها ، ونعتقد أن الشيخ الغزالي كان عنده الاستعداد لمثل هذه الكتابات ولا يخلو الأمر من توريط .
بعد هذا ناقش المؤلف مضمون الكتاب وركز على منهج الغزالي في طرحه للمواضيع التي أثارها :
1- الفقه : لم يـعـالـج الـغـزالي القضايا الفقهية بمنطق العلم والدليل وعرض أقوال العلماء واختيار أصحها وأقواها ، بل ربما حسب ذوقه الشخصي ، فعندما بحث موضوع الفن من موسيقى وغناء ونحت ومسرح ... قال : "ما المنهج الذي أقدمه لهذه الأوساط الأوربية، هل أطلب إليهم إلغاء الفنون الجميلة جملة وتفصيلاً" ومعلوم أن الفتوى لا تتعلق بأهواء البشر وإنما بمستندها الشرعي ، فهل نهدر قيمنا لإرضاء الذوق الغربي ! وعندما تكلم على تحريم كل ذي ناب من السـبـــاع - كما ورد في الحديث - رد هذا الحديث بحجة أن

الحديث لا ينسخ القرآن ، وهذا تجاهل منه لمقررات أصول الفقه ، والحديث لم ينسخ آية وإنما نسخ دلالة الآية ، وهكذا عالج مسألة (الحجاب والنقاب) فعندما رجح بتقديره أن تغطية الوجه ليست واجبة ، لم يحترم الرأي الآخر بل أراد مصادرته وأن من يقول به يسيء للإسلام . هذا الاستخفاف بالقضايا الفقهية و(الزي الإسلامي) شجع أمثال أحمد بهاء الدين على توبيخ المسلمين؛ لأنهم يبحثون : هل الربا حرام أم حلال بينما الأمريكيون يتابعون رحلات الفضاء !!

2 - ولعل أخطر ما في كتاب الغزالي هو تناوله للحديث النبوي بصورة تفتح الباب لا على مصراعيه للتجرؤ على السنة ، فقد استبعد أحاديث لمجرد أنه لا يستسيغها ، ودون أي قاعدة علمية ، ولو كان الأمر إليه لحذف كثيراً من الأحاديث ، وهكذا رد حديث موسى - عليه السلام - مع ملك الموت، وحديث : أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، وحديث: تحريم كل ذي ناب من السباع ... الخ ، بل وصل الأمر إلى الاستهزاء عندما قال : "كان أئمة الفقه الإسلامى يقررون الأحكام وفق اجتهاد رحب يعتمد على القرآن أولاً فإذا وجدوا في ركام (!) المرويات ما يتسق معه قبلوه ، وإلا فالقرآن أولى بالاتباع" فانظر إلى تعبير (ركام المرويات) وهل هذا مما يليق بالحديث عن أشرف المرسلين ؟! .

3 - يلاحظ أن الغزالي حريص على إبراز الإسلام أمام الغرب والشرق، وهذا الحرص سبّب له مزالق تهدر به القواعد العلمية.

ففي معرض تعليق الغزالي على منع شهادة المرأة في القصاص والحدود قال : "ولست أحب أن أوهن ديني أمام القوانين العالمية بموقف لا يستند استناداً قوياً إلى النصوص القاطعة" ، إن من الخطورة بمكان أن يُدخل عالم مسلم ما يسميه (القوانين العالـمـيـة) فـي مــوازناته الشرعية ، وإلا فسيجرّ البحث عن ميراث المرأة ، وشهادة المرأة .

4 - عَامَلَ الشيخ أبناء الصحوة الإسلامية الذين قال إنه سيقتادهم برفق ! عاملـهـم بقسوة واسـتـخـفـاف، وهــذا لـيـس مـن الـمـنـهـج القــرآني في شيء((أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ))[الفتح:29].

وأخيراً فإن كتاب (أزمة الحوار الديني) على صغر حجمه إلا أنه عالج بصدق منهج الغزالي في التفكير وطريقة تناوله للموضوعات التي أثارها ، والأهم من هذا هو اكتشافه التيار الذي يكمن وراء هذه الأطروحات ، وأما معالجة القـضـايــا التي طرحها الغزالي ، فلا شك أنها تحتاج إلى كتابات مستقلة يوضح فيها منهج أهل السنة في ذلك ، وهو نفسه منهج الفقهاء والمحدثين ، ولا نفرق بينهما كما فعل الغزالي .

الهوامش :

* - أزمة الحوار الدينى : نقد كتاب (السنة النبوية بـيـن أهل الفقه وأهل الحديث) . المؤلف : جمال سلطان . الصادر عن مكتبة السنة ، توزيع دار الصفا - القاهرة ، الطبعة الأولى عام 1410هـ - 1990م.
1 - أزمة الحوار الديني ، 8.
2 - المصدر السابق ، 9.
3 - المصدر السابق ، 9.
4 - المصدر السابق ، 11-12.
5- المصدر السابق ، 18.

في الدعوة والعمل

@توجيهات تربوية

صالح بن عبد الله الدرويش

إن الحمد لله ، نحمده ونستعين به ونعوذ به من سيئات أعمالنا وبعد:
فإن الخير في هذه الأمة باقٍ إلى قـيـام الـسـاعـة مـهـمـا ادلهمـت الفتن وانفض الأعوان عن الطائفةً المنصورة، ومن بشارات الخير عودة الناس ورجوعهم إلى ربهم - سبحانه وتعالى- والمناداة بالرجوع إلى هدْي الرسول - صلى الله عليه وسلم- والعمل على ذلك.
ومع بروز الصحوة الإسلامية واستبشار المسلمين بها إلا أنه لا يـغـنـي عــن دراســة الواقع لتقـيـيـم الخـلـل والـسـعـي لإكمال النقص ، من غير نقد للأشخاص أو تشهير بالجماعات والأفراد ، بل التمسك بالحق وحده.

صور من الميدان العملي :

الدارس لميدان الدعوة العـمـلـي يجد قضايا كثيرة تحتاج إلى بيان ، ونقف اليوم مع إحدى تلك القضايا ألا وهي تأثير صغار الشباب على زملائهم ، وذلك لانشغال غيرهم بالمؤتمرات وبحوثها ، والتأليف في مواضيع مكررة غالباً مع حرصهم على نشرها ، ناهيك عن مشاغل الحياة وفتور الهمم ، وحصل مـن هــذا أن تولى تربية الشباب أمثالهم ، فهم الذين يقومون بالتوجيه والإرشاد ، بل وتقويم الكـتـب والـرجال والمدارس الدعوية ؛ لذا لابد من تدارك الأمر بمشاركة طلبة العلم الشباب ومصاحبتهم والكتابة لهم بما ينير الطريق أمامهم
.

الوقفة الأولى : الجانب التعبُّدي :

تسمع ما يعجبك من أن العبادة اسم جامع لكــل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، وأنه لا عون للمسلمين إلا بـصـدق الالـتـجـاء إلـى الله .. وإذا نظرت في مصداق ذلك من خلال الواقع العملي تجد التفريط بالواجبات المكتوبة ، وفعل المحرمات، ومن ا لأمثلة :

أ- التهاون بأداء الصلاة مع الجماعة، لا سيما الفجر، وقد يؤديها المصلي بعد شروق الشمس.
ب- عقوق الوالدين وإهمال حقوقهما وكذا سائر من تجب صلته.
ج- موالاة الكفار وعدم التفريق بين المسلم وغيره في التعامل، ومحبة أهل البدع وتأييدهم.
د-التهاون بالذنوب عامة والإصرار عليها كأكل الربا، والمال الحرام، والخلوة بالأجنبية.. وغير ذلك مما حرمه الله .
وهذه المظاهر ينبغي دراستها والنظر في أسبابها وكيفية التخلص منها وعلاج الواقع، ولاسيما أن الدارس يجد الأمثلة الحية التى لا تُحصى والتى تؤكد وجود النقص بل الخلل لدى قطاعات كبيرة من المجتمعات الإسلامية التي لا حرج من الجزم بأنها تعيش على عقيدة الإرجاء ؛ لذا لابد من إعادة النظر في المناهج التربوية التى يسير عليها الدعاة وينبغي بذل كل ما في الوسع لغرس عقيدة الخوف من الله - سبحانه وتعالى - ومراقبته في النشء وتربية الشباب على الرغبة فيما عند الله من الأجر والثواب. وغرس هذه العقيدة في النفوس يحتاج إلى زمن وتضافر جهود ، والمهم السير في الطريق .
وثمار تأصيل هذه العقيدة لا تحصى، ويكفي أن عامة المشاكل المستعصية في الساحة الإسلامية بسبب ضعف الخوف من الله - سبحانه - ومراقبته .

الوقفة الثانية : الجانب العلمي :

يمكن رصد ما يلي بوضوح وبلا مشقة على مستوى العالم الإسلامى، وإن كان الوضع في بعض المناطق الإسلامية يبشر بخير والحديث هنا عن الشباب عامة والمنتسبين لطلب العلم منهم خاصة ويلاحظ :
1 - قلة الاهتمام بالدراسات الشرعية الجادة ؛ الإنتاج التجاري كثير ولكن الدراسات العميقة الأصيلة قليلة ، والأهم من ذلك أنك لا تجد مناهج للبحث.
2- التساهل في تلقي المعلومات وعدم البحث والتدقيق والنظر للعمل بالراجح وتغليب الخمول والتقليد، والاعتماد على السماع في عامة المسائل الفقهية ونحوها ، ويبرر الشباب وضعهم بأنه لا حرج من الاستفتاء وأن حَمَلَة الفقه كثيرون ، وهذا العذر مقبول من غير المتخصصين في الشريعة ، ولكن المصيبة حاصلة في قضايا الفكر المعاصر ، وبالتحديد في فقه الدعوة وفقه الواقع واتخاذ المواقف والقرارات في الأحداث المستجدة على الساحة الإسلامية ؛ فتجد الانغلاق الفكري وعدم السماع إلا من أفراد معدودين ولو كانوا - باعتراف أتباعهم - جهلة في العلم الشرعى ، فيتساهل الشباب في قبول الفتاوى من أي جهة ، وفي أي نازلة !

3 - يحرص بعض الدعاة على التقليل من أهمية العلم والعلماء وفيهم مَن لا يتورع من نقد العلماء وإبعاد الـشـبـاب عنهم ، فهذه مصيبة والحديث عنها يطول وأختصره بإيراد قصة وسؤال.
أما الحادثة فقد وقعت في إحدى المناسبات ، ففي تجمع شبابي ، قُدمت قصص فيها لمز بالعلماء وبعدها جرى نقاش في الموضوع وخلاصته : هل يوجد في هذه الدولة علماء ؟ ، وأجمع مَن حضر أنه لا يوجد ومع هذا تجد النقد المؤلم يوجه للعلماء ، والسؤال : أيهما أهم تعلم العلم الشرعى أو سائر العلوم الأخرى في حالة قلة الدارسين للعلم الشرعـى مــن الدعاة ؟ ، ولكى يتضح المراد نضعه بالصيغة التالية :

تنبيهات لابد منها :

1 - إشعار الشباب بحاجة المجتمع عامة والدعوة خاصة إلى العلماء الربانيين ، وأن الأمة عامة ، والصحوة الإسلامية خاصة تعاني أشد المعاناة من قلة هؤلاء.
2- حث الشـبـاب على طلب العلم وترغيبهم بذلك وتشجيعهم بالقول والعمل ، لعل الله - سـبـحـانـه وتعالى - يُخرج من بينهم علماء عاملين ، ومعلوم أنه في كل فن يقوم بدراسته والتخصص فيه آلاف الأشخاص، ولا ينبغ منهم إلا النادر ، وكذلك في الشريعة الإسلامية ؛ فالشباب بأمس الحاجة إلى من يفقه الواقع ويتمكن من العلم الشرعي وأصوله ويتحلى بالورع والحكمة.
3 - الحذر من تقليل شأن العلم الشرعي ، والابتعاد عن نقد العلماء لكى يستفيد الشباب من علمهم والدراسة عليهم ، وهذا لا يمنع من بيان نقاط الضعف عندهم أو التحذير من أخطائهم.
4 - لابد من بيان المنهج السليم لطالب العلــم الشرعي للشباب وتشجيعهم على سلوكه ؛ لأنه منهج السلف الصالح ، فعلى الـمـربـيـن الاهتمام والنظر في ميول الشباب ورغباتهم وتوجيههم لطلب العلم.

الوقفة الثالثة : الوعي السياسي :

هذا الباب يدخل في فقه الواقع ، ورحم الله ابن القيم حيث جعل فقه الواقع يقابل الفقه الشرعي وشطره ، بل ذهب الإمام القرافي - رحمه الله - إلى أبعد من ذلك حين بيّن الفرق بين أدلة الأحكام وأدلة وقوع الأحكام وخرج بأن وقوع الأحكام أوسع ويحتاجها القاضي والمفتي وغيرهم ، فلا يمكن إيقاع الحكم على حادثة معينة إلا بعد معرفة أدلة وقوعها وما يتعلق بها.
إن الدارس لواقع الشباب يجد اهتماماتهم جيدة في متابعة أخطاء وزلات غيرهم ، ويعتقد البعض أن تتبع العثرات هو قمة الوعي السياسي والحقيقة أن هذه نظرة سطحية وتظهر فيها الضحالة لفقه الواقع والشرع ، ومن سلبياتها التربوية ما يلي :
أ- تعويد الشباب على الغيبة وذكر الشائعات وعدم التثبت من صحة الأخبار وبالتالي يصبح الشباب نَقَلَة أخبار .

ب - فيه استهلاك للجهد والوقت وخاصة أن بـعـضـهـم يعـتـقـد أن متابعة هذه الأخبار ونشرها عين الدعوة ، وأنهم بهذا العمل يخدمون الإسلام بينما العمــل الإسلامى بحاجة إلى العمل ومواصلة التربية الإيمانية دون القيل والقال.
ج -زعم كثير منهم أنه بتلك المتابعة أصبح من علماء السياسة مع جهـلـه بصحة الأخبار وعدم قدرته على تحليلها وإدراك أبعادها ، لذا يرى - مَن هذا وصفه - أنه ليس بحاجة إلى غيره لفهم الواقع وأن قراراته وأحكامه هي الصحيحة !

ضرورة شرعية لابد منها :

لابد من ربط الشباب بعقيدة الولاء والبراء والتأكيد على التعامل مع الناس من خلال تلك العقيدة فإن الدارس لعقيدة الولاء والبراء يتعامل مع أقاربه وجيرانه وسائر المجتمع من خلالها ، فلا تنحصر المحبة لمن يوافقه في أفكاره وآرائه بل المحبة لسائر المؤمنين من أقاربه وجيرانه وسائر الأمة.
وينبغي تنبيه الشباب على حفظ ألسنتهم وأسماعهم من الغيبة والقيل والقال ولا رادع عن ذلك إلا بالخوف من الله - سبحانه وتعالى - ومراقبته - عز وجل - وإذا جاء النقد من خلال الدراسات (وثائق وحقائق وأرقام) فهذا مطلب شرعي ولا حرج فيه.

الوقفة الرابعة :

يزداد يوماً بعد يوم عدد الشباب الذين منّ الله عليهم بالتمسك بتعاليم الإسلام ، ولكن آثارهم في الواقع الاجتماعي أقل من حجمهم ، وكسْب الواقع اجتماعياً وجعله واقعاً إسلامياً من مهام الداعية الأساسية ، وخاصة في المدن الصغيرة والقرى والأرياف وذلك بالقيام بتطبيق تعاليم الإسلام وبذل مزيد من الجهد والعمل الإيجابى الجاد ليكون لهم دور قيادي وفعال في مجتمعاتهم والمصالح المترتبة على ذلك كثيرة ، وهنا لابد من ذكر بعض الملاحظات :
أ- لا يمكن أن يكون للداعية ولاسيما الشباب قيمة في المجتمع وله قبول ومحبة لدى العامة من غير عمل إيجابي للعامة ، يُحمد عليه ، والأعمال - ولله الحمد - متنوعة ومنها اليسير السهل ومن قام به نال الأجر والثواب ، ومن الأمثلة التي يغفل عنها مع أهميتها : صلة الرحم وزيارة الجيران والمناصحة ، وتولي إمامة المسجد ، وكذا الأذان والخطابة .
ب - ينبغي أن يكون للشباب تواجد في المشاريع الخيرية التي تخدم البلد والمساهمة في ذلك قدر الطاقة فإذا لم يكن ثمة مشاريع قائمة فعلى الشباب السعي والبدء بها ، لأن المشاركة في المشاريع الخيرية العامة تساهم في توثيق الصلة بين الشباب وغيرهم من أعيان ووجهاء البلد وبالتالي إزالة الفجوة فيما بينهم.
ج - ضرورة مخالفة الشباب للعادات المحرمة شرعاً وبيان سبب مخالفتهم لها ، والسعي لأن يفعل غيرهم فعلهم ، وكذلك امتثال الأوامر الشرعية وإحياء

السنن، وحث غيرهم على ذلك ومتى كسب الشباب ثقة المجتمع سهل عليهم القيام بالمهمة الشاقـــة وهـي مخالفـة العادات ومحاربة البدع والمنكرات وإحياء السنن والعمل بها والله الموفق .

شذرات وقطوف

إعداد : نجوى محمد الدمياطي

أركان التوحيد

الرضى بالله رباً :

أن لا يتخذ رباً غير الله تعالى يسكن إلى تدبيره ، وينزل به حوائجه، قال الله تعالى:((قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَباً وهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ))[الأنعام:164] قال ابن عباس رضي الله عنهما -: "سيداً وإلهــاً" يعني فكيف أطلب رباً غيره. وهو رب كل شيء؟ وقال في أول السورة:((قُلْ أَغَيْرَ اللَّــهِ أَتَّخِذُ ولِياً فَاطِرِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ))[الأنعام:14] يعني معبوداً وناصراً ومـعـيـناً وملجأً. وهو من الموالاة التي تتضمن الحب والطاعة. وقال في وسطها : ((أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَـغِـي حَكَماً وهُوَ الَذِي أَنزَلَ إلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلاً))[الأنعام:114] أي أفغير الله أبتغي من يحـكـم بيني وبينكم ، فنتحاكم إليه فيما اختلفنا فيه ، وهذا كتابه سيد الحكام فكيف نتحاكم إلى غير كتابه ؛ وقد أنزله مفصلاً ، مبيناً كافياً شافياً .

وكثير من الناس يرضى بالله رباً، ولا يبغي رباً سواه ، لكنه لا يرضى بــه - وحـــده - ولياً وناصراً ، بل يوالي من دونه أولياء ، ظناً منه أنهم يقربونه إلى الله ، وأن موالاتهــم كموالاة خواص الملك وهذا عين الشرك ...

وكثير من الناس يبتغي غيره حكماً ، يتحاكم إليه ، ويخاصم إليه ، ويرضى بحكمه... وهذه المقدمات الثلاث هي أركان التوحيد : أن لا يتخذ سواه رباً ، ولا إلهاً ، ولا غيره حكماً .

(ابن قيِّم الجوزية : مدارج السالكين ، 2/189)

قاعدة الدعوة:

إن نظام الله خير في ذاته ، لأنه من شرع الله .. ولـن يكـون شرع العبيد يوماً كشرع الله .. ولـكـن هـذه ليسـت قـاعـدة الدعوة ، إن قاعدة الدعوة أن قبول شرع الله وحده أياً كان - ورفض كل شرع غيره أياً كــان - هو ذاته الإسلام ، وليس للإسلام مدلول سواه .

(سيد قطب : معالم في الطريق)

توجيه طاقة المسلم:

نحن بحاجة إلى إعادة تنظيم طاقة المسلم الحيوية ، وتوجيهها ، وأول ما يصادفنا في هذا السبيل هو أنه يجب تنظيم تعليم "القرآن" بحيث "يوحي" مـن جـديـد إلى الضمير المسلم "الحقـيقــة" القــرآنية ، كما لو كانت جديدة ، نازلة من فورها من السـمـاء عـلـى هــذا الضمير ...
وثاني ما يصادفنا هــو أنه يجب تحديد رسالة المسلم في العالم . فبهذا يستطيع المسلم منذ البداية أن يحتفظ باستقلاله الأخلاقي ، حتى لو عاش في مجتمع لا يتفق مع مَثَله الأعلى ومبادئه، كـمـا أنـه يستـطـيـع أن يواجـه -رغم فقره أو ثرائه - مسئولياته مهما يكن قدر الظروف الخارجية الأخلاقية والمادية.

(مالك بن نبي : ميلاد مجتمع)

سبيل المجرمين:

حتى يظهر الحق فلابد أن يستبين الباطل .. وطالما أن الباطل متخفٍّ وراء شعارات وأسماء فلن يكون الحق ناصعاً -إلا لمن عصم الله -.
فإظهار عوار المبطلين وجهل الجاهلين وألاعـيـب المزيفين هو ظفر في حد ذاته لدين الله - تعالى - ، وقد قال - عز وجل - : ((ولِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ))[الأنعام:55] ؛ فاستبانة سبيل المجرمين هدف بذاته مطلوب بنص كتاب الله - تعالى - وهو هدف أسمى .

(محمد العبدة : مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم)

خواطر في الدعوة

من سنن الأنبياء
الأخذ بالأسباب المادية

محمد العبدة

في غمرة الاندفاع العاطفي ، وزحـمـة الأحداث والقراءات السطحية ، يتناسى المسلمون أو قد يجهلون سنن التغيير التي أودعـهــا الله - سبحانـه وتعالى - في كتابه أو أجراها على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- بل إن بـعـض هــذه السنن قد يعرفها الناس بالتجربة الطويلة والخبرات المتراكمة المتأملة ، ومن هذه السـنـن أن الدعوات الصادقة إذا أريد لها النجاح لابد لها من قوى تؤيدها وتنصرها ، قوى من التكتل الجماهيري الذي يلتف حول هدف واضح محدد أو - بمصطلح ابن خلدون - لابــد من (العصبية) التي تعني الالتحام والتعاضد والتناصر لتحقيق هدف معين ، وليس المـعنى المذموم لكلمة (عصبية) ، وإذا كان التكتل سابقاً يعتمد على القبائل والعشائر ، فإنه فـي الـعـصـر الحديث يعتمد على جميع شرائح المجتمع ، الذين يلتفون حول علماء

- فقهاء ، يعلـمـون بفـقـهـهـم وتفكيرهم سنن التغيير وتحويل المجتمعات والتأثير فيها ، وخاصة ما نحن فيه من تعقيدات هذا العصر.
هذه القوة والمنعة هي التي افتقدها نبي الله لوط - عليه السلام - حين قال : ((قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ))[هود:80]،فقال رسول الله-صلى الله عليه
وسلم-:»رحم الله لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد ، وما بعث إليه بعده نبياً إلا وهو في ثروة من قومه« (1) .
ويقول الإمام الجويني :"وما ابتعث الله نبياً في الأمم السالفة حتى أيده وعضَّـده بسلطـان ذي عدة ونجدة ، ومن الرسل - عليهم السلام - مَن اجتمعت له النبوة والأيـــد والقـوة كداود وموسى وسليمان - صلوات الله عليهم أجمعين -" (2) ، فإذا كان الأنبياء يؤيَّدون (بثروة من قومهم) وهي القوة والمنعة في العدد والعدة ، وهم مع ذلك مؤيَّدون بالمعجـــزات وخوارق العادات ، فكيف بغيرهم الذين يرومون التغيير بالعشرات أو المئات ،
ويقولـــون نحـن نـتـوكــل على الله ، لا شك أن المسلم يطلب العون من الله ويتوكل عليه ، والله - سبحانه - وعـــد بنصر المسلمين ، ولكن لابد من الأخذ بالأسباب الشرعية ، ومن أهمها تجميع القوى التي تناصر وتعاضد .
هل درسنا هذا الـمـــوضوع بعمق وأناة أم أن مقولة (نعمل والنتائج على الله) لا تزال هي الشائعة والأكثر قبولاً ورواجاً ، مع أنها ظاهرياً صحيحة فهي كلمة حق تُستخدم في غير محلها ، فالقول بأننا نعمل يجب أن يمحص ؛ إذ ما أدراك أن عملك صواب ، قد أخذت فيه بالأسباب ؟ ، نـعــم ، إذا بذل الجهد الصحيح فالنتائج على الله ، أما أن يُعمل أي عمل ثم يقال (النتائج على الله) ؛ فهذا ضرب من حب السهولة ، وحتى نستريح نفسياً من اللوم والتقريع ، وحتى لا ننقد أنفسنا ، حتى لو فرضنا أنه توفر عنصر الإخلاص في هذا العمل ، فهذا لا يكفي إذ لابد من معرفة سنن الله في التغيير .

الهوامش :

1 - صحيح الجامع الصغير ، 3/176 . وقال عنه حديث حسن .
2 - غِياث الأمم ، 182.

تاريخ

الطبقة الخامسة من الصحابة في كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد "عرض وتحليل" (2)

د.محمد بن صامل السلمي

دراسة تحليلية للطبقة الخامسة من الصحابة :

خصص المؤلف هذه الطبقة للذين كانوا أحــداث الأسنان يوم قبض النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ولم يغزُ أحد منهم معه ، وقد حـفـظ عامتهم ما حدثوا به عنه ، ومنهم مَن لم يحفظ ما حدث به عنه ، ولكن أدركه ورآه .
فـهـذا شـرطـــه فيمن يذكره في هذه الطبقة ويعتبره منهم ، فلننظر هل وفّى بهذا الشرط ؟ وهل استقصى كــل مـن ينفـق عـلـيـهم هذا الشرط فذكرهم ؟
لقد ترجم لستة وأربعين رجلاً في هذه الطبقة ، منهم عشرة من بني هاشم ، ورجلان مـــن بـني أسد، وثلاثة من بني زهرة، وستة من بني مخزوم ، وتسعة من بقية قريش وحلفائهم ، وسبعة من الأنصار ، وخمسة من سائر القبائل ، وأربعة من أبناء اليهود الذين أسلموا ، وكلهم ينفق عليهم شرطه إلا ثلاثة :
1- عبد الله بن الزبير بن عبد الـمـطلب : ذكر أن عمره يوم مات النبي -صلى الله عليه وسلم- نحواً من ثلاثين سنة ، وقتل مجاهداً في أجنادين سنة ثلاث عشرة ، فإذا كان هذا عمره يوم مات النبي -صلى الله عليه وسـلـم- ، فكيف يكون من أحداث الأسنان ؟ ولعل قائلاً يقول : إنه نص على أنه لم يغزُ مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا من شرطه. ولكن ليس كل من لم يغزُ مع النبي -صلى الله عليه وسلم- يدخله في هذه الطبقة وإن كان كبيراً في السن.
2 - ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب الأشهلي : فإنه قد وهم في اعتباره من هذه الطبقة بسبب التشابه بين اسمه واسم صحابى آخر هو ثابت بن الضحاك بن أمية بن ثعلبة الخزرجي ، والأول أوسي ، ولعل الخزرجي هو مراد بن سعد فإنه هو الذي ينطبق عليه شرطه في هذه الطبقة أما الأوسي فإنه ممن شهد الحديبية.
3- عبد الله بن صياد ، وأمره مشكل ، واختلف فيه هل هو الدجال الأكبر أم غيره ؟ وجزم كثير من أهل العلم بأنه دجال من الدجاجلة .
وقد عرض عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- الإسلام فلم يقبل ، وكونه أسلم وصلح حاله بعد ذلك ، لا يكون مسوغاً لإدخاله في الصـحـابـة ؛ لأنه لم يؤمن بالنبي -صلى الله عليه وسلم- حال لقياه له ، ولكن ابن سعد لم ينفرد باعتباره من الصحابة ، بل ذكره غيره ممن ألَّف في الصحابة .
وبالنسبة للسؤال الثاني الذي طرحناه ، هل استقـصـى كــل مَن انطبق عليه شرطه في هذه الطبقة ، والجواب : أنه لم يشترط الإحاطة والاستيعاب، فـــإذا وجد مَن هذا حاله ولم يذكره فلا يؤاخَذ عليه . وإن ممن يمكن اعتباره في هذه الطبقة ، النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، فإنه في سن عبد الله بن الزبير أو قريباً منه ، ولم يغزُ مع النبي -صلى الله

عليه وسلم- ، وهو ممن روى عن النبي -صلــى الله عليه وسلم- وحفظ عنه ، وأحاديثه كثيرة مشهورة ، قال الذهبي : هو من الصحابة الصبيان باتفاق(1) .
وكذا يزيد بن الأسود بن سلمة بن حجر الكندي ، فقد نص ابن حـجر - في "الإصابة" - على أنه من الصحابة الصغار (2) ، ولم يترجمه ابن سعد في هذه الطبقة ولا غيرها إلا أنه ذكره عندما ترجم لوالده في الطبقة الرابعة وقال : إنه وفد على الـنـبـي -صلى الله عليه وسلم- مع والده وهو صغير فدعا له (3) .
وفي ترتيبه للأسماء داخل الطبقة التزم بالترتيب على النسب كما فعل في الطبقات السابقة إلا في أشياء
يسيرة ، فقد ذكر عبد الرحمن بن أبزى مولى خزاعة، بعد السائب بن يزيد الكندي، وكان حقـــه أن يذكر بعد نافع بن عبد الحارث الخزاعي - حسب المنهج الذي سار عليه فـي الطبقـــات السابقة بذكر مولى القوم وحليفهم معهم . ومن ذلك ذكره عبد الله بن ثعلبة بن صغير، حليف بني زُهرة وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، مولى الخطاب بن نفيل ، بعد مولى خزاعـة وكان حقهما أن يذكرا ضمن حلفاء قريش ومواليهم وأيضاً بالنسبة للأنصار فإنه لم يفصل الأوس عن الخزرج بل ذكر الأسماء مختلطة.
وقد ذكرنا من الظواهر العامة في منهجه ، أنه يطيل في بعض التراجم ويختصر في أخرى، وهذا بـيّــن في هذه الطبقة ، فإن أربعة منهم (4) قد شغلوا أربعاً وعشرين ومائة لوحة من المخطوطة ، وبقـيـة التراجم - وعددها اثنتان وأربعون ترجمة - كانت في إحدى وأربعين لوحة فقط . وبالنسبة للروايات والأسانيد، فقد بلغت في هذه الطبقة خمس عشرة وسبعمائة رواية . منها اثنتان وسبعون وخمسمائة رواية في تراجم الأربعة المذكورين، وثلاث وأربعون ومائة رواية في بقية التراجم.
ولو بحثنا عن سبب ذلك لوجدنا أن أهمية المترجم، وتـوفـر الـمـعلومات لدى المصنف لها نصيب في هذا ، فهؤلاء الأربعة كان لهم إسهامات علمية ، ومشاركــات سـيـاسية ، ولهم منزلة قيادية في توجيه المجتمع والتأثير عليه. ولذا اعتنى بتتبع أخبارهم وفـضـائـلـهـم، وحـيـاتـهـم الاجتماعية، والسلوكية، ومواقفهم السياسية ، وقد وجد مادة علمية تساعده على بناء الترجمة وصياغة تاريخها.
فمثلاً في ترجمة عبد الله بن عباس - بعد أن ساق نسـبـه وذكر أولاده - ساق سبع روايات تتعلق بتحديد زمن ولادته ، ثم سبع عشرة آية عن دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- له ، ورؤيته لجبريل ، ثم ركز على فضائله العلمية، وتقدمه في ذلك حتى صار إماماً يُستفتى في كثير من العلوم الشرعية والعربية، وذكر ملازمته لعمر بن الخطاب، وعلاقته مع عثمان بن عفان وأنه استخلفه على الحج عندما حُصر ، ثم وقوفه مع علي بن أبي طالب بالمشورة

والعمل له ، ومحاجته للخوارج ، ثم موقفه من خلافة يزيد ، ومن عبد الله بن الزبير ، ثم ذكر ثلاثين رواية تتعلق بهيئته الشخصية مثل خاتمه ، ولباسه ، وعمامته ، وإزاره ، وشعره ، وخضاب لحيته ...الخ . ثـم ذكــر أكـثــر مـــن عشر روايات تتعلق بوفاته وثناء المعاصرين له عليه.
والمعلومات التى قدمها عن ابن عباس معلومات أولية قيمة موثقة بالإسناد حفظها ابن سعد في هذا الكتاب الذي يعتبر من أقدم المصادر التي وصلت إلـيـنا عن تاريخ الصدر الأول من الصحابة والتابعين ، وبعملية إحصائية نجد أنه قدم هذه الـمـعـلومــات من خلال إحدى وأربعين ومائة رواية بلغت الأسانيد الصحيحة أو الحسنة ستة وخمسين سنداً ، والأسانيد الضعيفة اثنين وسبعين سنداً ، والأسانيد الضعيفة جداً ثمانية أسانيد ، والأسانيد المتوقف في الحكم عليها خمسة أسانيد ، وبلغ عدد المتون التي وردت من طرق أخرى صحيحة أو حسنة ثلاثة وخمسين سنداً ، وبذلك يرتفع عدد المتون الصحيحة إلـى تسعة ومائة متن ، أي بنسبة 77% بالنظر إلى عدد المرويات ، وهذه نسبة عالية إذا قورنت مع كتب التراجم والأخبار المماثلة.
وفي ترجمة الحسن والحسين ، قدم معلومات وافية عن تسميتهما وحلق شعورهما والعقيقة عنهما ، وفضائلهما ، وحياتهما الاجتماعية ، ومواقفهما السياسية وأطال في قصة خروج الحسين إلى العراق ومقتله ، ووصف ذلك وصفاً دقيقاً متتابعاً ، وأورد من التفاصيل الدقيقة عن لحظة مقتله ما يثير الشك في صدق تلك التفاصيل ، ومقدرة الرواية في ذلك الزمن على حفظ هذه المعلومات الدقيقة ونقلها ، وقد أورد خبر المقتل بأسانيد مجموعة كلها ضعيفة من طريق الواقدي عن شيوخه ، والمدائني عن شيوخه ثم كمل ذلك بـروايـــات مفردة من طريق المدائني ومن طريق الواقدي ومن طريق شيوخ آخرين ، وبلغ عدد الروايــات المفردة خمـسـاً وأربعين رواية والذي صح إسناده منها ثمان روايات فقط ، مما يدل على مـبلـــغ التزيد والوضع في هذه القضية ، التى كانت فرصة جيدة للمذهب الشيعي في الدعاية له والاجتـمـاع حـــول مبادئه ، واستغلال عواطف الناس ومشاعرهم بهذه القضية المؤثرة ، والمتابع لنشأة التشيع وتطوره يجد أنه قد دخل في طور وتحول فكري جديد بعد حادثة مقتل الحسين ، وأنــه اتخـذ هذه الحادثة معلماً من المعالم المتجددة في كل عام ، ومأتماً يُظهرون به الجزع والحزن لإثارة العامة وكسب مشاعرها.
وهذا القسم يشكل جزءاً مستقلاً ، عنونه بقوله : مقتل الحسين - صلوات الله عليه - وفي آخره قال : آخر مقتل الحسين بن علي - رحمه الله - .
أما ترجمة ابن الزبير فقد شغلت إحدى وثلاثين لوحة ذات وجهين من المخطوطة ، استوعب فيها نواحي متعددة من حياة عبد الله بن الزبير ، عن ولادته ونشأته ، وأولاده، وفضائله ، ومشاركته في الحـيـاة العامة ، وزهده

وعبادته وموقفه من الأحداث في عصره ، وموقفه من بيعة يزيد بن معاوية ، ثم مبايعته بالخلافة بعد موت يزيد ، والأحداث التى تمت في خلافته ، مثل بناء الكعبة ، وثورة التوابين ومقتل المختار ، ومعركة برج راهط ، وانتزاع عبد الملك بن مروان العــراق ، ومقتل مصعب بن الزبير ، ويختم الترجمة بوصف مقتله والأحداث التي صاحبت ذلك ، ويـصـــف الساعات الأخيرة وصفاً تسجيلياً دقيقاً ، وقد يكون فيها مبالغة ولكن رواته هنا أمثل قـلـيلاً من رواته في مقتل الحسين - رضي الله عنه - ولبعض ما ذكره بإسناده الجمعي فـي مقـتـل ابـن الـزبـيـر شواهد صحيحة ، وقد اشتملت الترجمة على مائة رواية ، عن تسعة وعشرين شيخاً ، والراوية الأساسي فيها هو الواقدي ، حيث تشكل نسبة الرواية عنه 39% من عدد المرويات ، ومنها خمس روايات طويلة وبأسانيد مجموعة تمثل الجانب التاريخي من حياة ابن الــزبير ، وتمثل 50% من النصوص الواردة في ترجمته مما يمكن معه القول بأن حوالي 75% مـــن ترجمة ابن الزبير هي من طريق الواقدي ، ولذلك فإن نسبة النصوص الصحيحة فيها أقل مما في ترجمة ابن عباس ، إذ تبلغ نسبتها قريباً من 52% من عدد المرويات.
وفي ترجمة المسور وهو ممن عاش مع ابن الزبير وناصره ، نجده يقدم تــرجمته من خلال سبع وثلاثين رواية منها ست وعشرون رواية من طريق الواقدي وهي تشكل 70% من عدد المرويات ، وعدد المتون الصحيحة في الترجمة يمثل 38% وهي نسبة قـلـيـلـة ، ولكن إذا أخذنا في الاعتبار النصوص التاريخية التي يرويها الواقدي من طرق عبد الله بن جعفر عن عمته أم بكر بنت المسور فإن النسبة ترتفع إلى 75%.
بينما نجد ترجمة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب،وهي تأتي بعد ترجمة المسور في الطول - وهو حجازي عاش بالمدينة - لا تمثل روايات الواقدي فيها سوى 34,5% بالنسبة لعدد المرويات البالغ ثلاثاً وعشرين رواية ، ونسبة المتون الصحيحة فيها,556%.
وفي ترجمة الضحاك بن قيس الفهري يورد المؤلف سبع روايات، واحدة عن عفان بن مسلم ، واثنتان عن الواقدي، وأربع روايات عن المدائني، منها رواية بأسانيد مجموعة، وفيها تفصيل لموقعة مرج راهط ومـقـتل الـضـحـاك،وهي طويلة إذ تشكل حوالي 70% من كامل الترجمة.
أما بقية التراجم فهي قصيرة ورواياتها قليلة.
ولو تتبعنا المعلومات والنصوص المتعلقة بالأحداث التاريخية - والتي أوردها المصنف من خلال تراجم هذه الطبقة - وحاولنا تحليـلـهـا ونقدها لوجدناها تعطي صوراً متباينة ، وتعكس وجهات نظر متعددة ، لا يمكن تصنيفـهـا فـي اتجاه واحد ، مما يعطي صورة واضحة عن مدى أمانة المصنف واستقامته ، وحرصه على عرض النصوص كما بلغته دون أن يتدخل في توجيه النصوص

وفرض رأي محدد على القارئ ، لقد تعمد أن يترك له الحكم على الروايات من خلال المصادر ، ومعرفة عدالة الرواة وجرحهم واتجاهاتهم الفكرية ، وقد أسهم في بيان شيء من هذا في تراجم غير الصحابة - رضي الله عنهم - .
وذكر نصوصاً مضيئة في ترجمة الحسن بن علي ورغبته في جمع الأمة ، وإيقاف القتال ، وأن ذلك لم يكن عن عجز منه ، وإنما تحققت فيه نبوءة النبي -صلى الله عليه
وسلم- :»إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به - وفي رواية على يده - بين فئتين من المسلمين عظيمتين« ، فكان أول ما بايع أهل العراق بعد مقتل علي - أنه اشترط عليهم أن يدخلوا فيما دخل فيه ، ويرضوا بما رضي به (5) ، ثم خطبهم وقال في خطبته : وإني والله ما أحببت أن أَلِيَ من أمر أمة محمد ما يزن مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم ، قد علمت ما يضرني مما ينفعني ، وقال في موطن آخر : كانت جماجم العرب بيدي ، يسالمون مَن سالمت ويحاربون مَن حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله، وقال في الخطبة التى تنازل فيها لمعاوية : إني كنت أكره الناس لأول هذا الحديث ، وأنا أصلحت آخره ، لذي حق أديت إليه حقه أحق به مني ، أو حق جُدت به لصلاح أمة محمد . وقال في موضع آخر: ولكنى خشيت أن يأتي يوم القيامة سبعون ألفاً ، وثمانون ألفاً أو أكثر من ذلك أو أقل كلهم تنضح أوداجهم دماً، كلهم يستعدي الله فيم أهريق دمه .
فهذه النصوص الصحيحة تبين بجلاء موقف الحسن من النزاع في أمر الخلافة ، وحرصه على حقن الدماء ، وجمع كلمة الأمة ، واطّراح المصلحة الخاصة في سبيل المصلحة العامة.
وقد تعرض لذكر الأحداث الكبيرة المثيرة التى مرت بها الأمة ، مثل مقتل الحسين - رضي الله عنه - ، والحرة ، وحريق الكعبة ، ومرج راهط ، وثورة المختار بن أبى عبيد ثم مقتله ، ومقتل مصعب بن الزبير ، وحصار مكة الثاني والقتال في الحرم ، ومقتل ابن الزبير.
وأورد الأخبار عن هذه الأحداث بأسانيد مجموعة ، ويكملها بأسانيد مفردة ، والأسانيد المجموعة من ناحية درجتها حسب أصول الصناعة الحديثية ، إما ضعيفة ، أو ضعيفة جداً ، أو موضوعة.
أما الأسانيد المفردة ففيها الصحيح والحسن وفيها الضعيف والضعيف جداً ، أما متون هذه الأخبار ، ففيها الصحيح ، والمشهور الذي له شواهد تعضده وتقويه ، وفيها ما يقارب الواقع ولا يستنكر ، وفيها ما في ألفاظه نكارة، وفيها ما تظهر عليه لوائح الوضع والكذب.
وكل واحدة من هذه القضايا (6) تحتاج إلى دراسة مستقلة ، تجمع فيها الروايات على سبيل الحصر والاستقصاء للمصادر كافة وبحسب تنوعها ، ثم تحقق وفق الأصول العلمية، ليعرف الصواب من الزائف ، والحق من الباطل ،

وذلك يحتاج إلى جهد كبير ودراية علمية ، وخبرة واسعة بمصادر التراث الإسلامي ، وهذا ينطبق على القضايا كافة في التاريخ الإسلامى ، إذ كثير من الباحثين المعاصرين يكتبون في هذه القضايا وهم لا يملكون الدراية العلمية بمناهج علمائنا السابقين ، فتأتي أبحاثهم ناقصة ، وأحكامهم ضعيفة ومستعجلة ، وغير محيطة بالقضية من جوانبها كافة ، ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام أن الاستقامة الفكرية على الاعتقاد الصحيح ومنهاج أهل السنة والجماعة من أكبر العوامل لإصابة الحق ، وتوفر الاتزان العلمي في البحث ، وذلك أن التلوث بشيء من الانحرافات الفكرية المعاصرة ، أو الاتجاهات البدعية - التى ظهرت على امتداد التاريخ الإسلامي - لا يوفر لصاحبه الاتزان العلمى المطلوب في بحث القضايا، وإنما يسوقه هواه، وانحرافه وبدعته -إلى تبني أحكام مسبقة ، ثم يلتقط من الأدلة ما يؤيدها ويقررها ويترك ماعداها .

الهوامش :

1- سير أعلام النبلاء : 3/411.

2- الإصابة : 6/348.

3- الطبقات : 7/ق203 .

4- هم ابن عباس ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله بن الزبير.

5،6- قد بينا - والحمد لله - درجة الأسانيد التى رُويت بها هذه القضايا ، وخرَّجنا النصوص من المصادر الحديثية والتاريخية وعلقـنــا على كل قضية في تحقيقنا لهذا الجزء من طبقات ابن سعد .

اختيارات فقهية

صرف الزكاة لشراء كتب العلم

قال ابن تيمية : "ومن ليس معه مــا يشتري كتباً يشتغل فيها ، يجوز له الأخذ من الزكاة ما يشتري به ما يحتاج إليه من كتب العلم الذي لابد لمصلحة دينه ودنياه منه" .

(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية 2/16)

الذهاب إلى الأسواق والمنتزهات

"ليس للإنسان أن يحضر الأماكن التـى يشـهــد فيها المنكرات ولا يمكنه الإنكار إلا لموجب شرعي : مثل أن يكون هناك أمر يحتاج إليه لمصلحة دينه أو دنياه لابد فيه من حضوره أو مكرهاً ، فأما حضوره لمجرد الفرجة وإحضار امـرأتــه تشـاهـد ذلك ، فـهـذا مما يقدح في عدالته ومروءته إذا أصر عليه والله أعلم" .

(ابن تيمية : الفتاوى 28/239)

شرح حديث :»أنت ومالك لأبيك

عـن عـائـشـة - رضي الله عنها - : "أن رجــلاً أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يخاصم أباه في دَيْن عليه ، فقال نبي الله -صلى الله عـلـيـه وسـلـم- :»أنت ومالك لأبيك« [صحيح ابن حبان ، 1/316].
قال ابن حبان : معناه أنه -صلى الله عليه وسلم- زجر عن معامـلـتـه أبــاه بما يعامل به الأجنبيين ، وأمر ببره والرفق به في القول والفعل إلى أن يصل إلى ماله ، فـقــال له :»أنت ومالك لأبيك« ، لا أن مال الابن يملكه الأب في حياته عن غير طيب نفس من الابن به.

القيام والتقبيل

سئل الإمام مالك - رحمه الله - : "قيل : فالرجل يقوم للرجل له الفقه والفضل فيجلسه في مجلسه ؟ ، قال : يكره ذلك ولا بأس أن يوسع له .
وسئل عن الرجل يقبّل يد الوالي أو رأسه، قال: لـيـس ذلك مـن عـمـل الـنـاس (عمل أهل المدينة) وهو من عمل الأعاجم" .
(أبو زيد القيروانى : الجامع ، 197)

القيام وإصلاح ذات البين

"ولم تكن عادة السلف على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وخـلـفـائـه الـراشـديـن أن يـعـتــادوا القيام لمَّا يرونه - عليه السلام - كما يفعله كثير من الناس ، فكانوا إذا رأوه لم يقومـوا له ، كما يعلمون من كراهته لذلك ... وأما القيام لمن يقدم من سفر ونحو ذلك تلقياً له فحسن" .
"وإذا كـان مـن عـــادة النـاس إكرام الجائي بالقيام ولو تُرك لاعتقد أن ذلك لترك حقه أو قصد خفضه ، ولم يعلم العادة الموافقة للسنة ، فالأصلح أن يقام له ؛ لأن ذلك أصلح لذات البين، وإزالة التباغض والشحناء" .
(ابن تيمية : الفتاوى ، 374)

من تاريخ الإسلام

@معن بن عدي الأنصاري

معالي عبد الحميد حمودة

عندما نستعرض تاريخ الصحابة الأمـاجــد - عليهم من الله سحائب الرحمة والرضوان - نجد تاريخاً عظيماً لأبطال عمالقة ، ومن هؤلاء معن بن عدي بن عجلان الأنصاري ، وهو صحابي مجاهد ، كان رجلاً مثقفاً في جاهليته ، يجيد الكتابة بالعربية ، وكان من يكتب حينئذ في العرب تتجه إليه الأنظار بكل الاهتمام والتقدير.

انطلق معن بن عدي وكان مثقفاً متعلماً ، فـأســرع للإسلام والإيمان برسالة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ، ولذلك كان أحد السبعين الـبـواسـل الذين سبقوا إلى الاستجابة في بيعة العقبة الأخيرة.
وتمت الهجرة النبوية ، وآخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين معن بن عدي وزيد بن الخطاب شقيق عمر - رضي الله عنهما - ، والغريـب أن هذين المتآخيَيْن في الله تآخيا كذلك في ميدان الجهاد في سبيل الله - تعالى - ، وتآخيا كذلك لـنـيـل الـشـهـادة مـعـاً في معركة واحدة ، هي موقعة اليمامة فمضيا أخوين إلى عالم البقاء.
معن يشارك في هدم مسجد الفتنة :
حـــرص مـعن بن عدي - رضي الله عنه - على مواقف الفداء والوفاء لكلمة لا إله إلا الله محمد رسـول الله ، فشهد غزوات بدر ، وأحد ، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لـكـن فـي غـــزوة تبوك قام المنافقون بالإقدام على عمل غاية في الخطر ، من شأنه تفريق كلمة المسلمين وتـشـتيت وحدتهم فبنوا "مسجد الضرار" ؛ ليكون مكاناً تحاك فيه المؤامرات ضد الإسلام والمسلمين.
هذا التصرف الذي صوَّره القرآن الكريم في سورة التوبة : ((والَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وكُفْراً وتَفْرِيقاً بَيْنَ المُؤْمِنِينَ وإرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ ورَسُولَهُ مِن قَبْلُ ولَيَحْلِفُنَّ إنْ أَرَدْنَا إلاَّ الحُسْـنَـى واللَّهُ يَشْهَدُ إنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ))[التوبة: 107] ، اختار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثــلاثة رجال ، وأمرهم بالتوجه إلى ذلك المسجد وهدمه وإحراقه ، انطلق الرجال وكانوا: مالك بن الدخشم ، ومعن بن عدي ، وشقيقه : عاصم بن عدي ، وأنجزوا المهمة على خير وجه ، حرصاً على كلمة الإسلام ووحدة المسلمين ، ومنعاً من انتشار الفتنة.
معن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) :
تتـجـلى معادن الرجال في المواقف التى تتطلب الـرجـــولة والسيطرة ، ولا يعرف تاريخ الإســلام كله موقفاً في منتهى الخطورة مثلما حدث عـنـد وفـــاة النبي -صلى الله عليه
وسلم- ، هذا الموقف الذي - لولا عناية الله (تعالى) بدينه - مـــا كان للإسلام بقية.
انتقل النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى جوار ربه الكريم ، وأخـــذ المسلمون يبكون وهم يقولون : "والله لوددنا أنا مُتنا قبله ، نخشى أن نُفتنن بعده" ، وبكل الثبات والرجولة والإيمان العميق الكامل ، يقف معن بن عدي - رضي الله عنه - كـمــا جاء في "الطبقات الكبرى" لابن سعد ويقول : "وإنى والله ما أحب أني مت قبله حتى أصـدقـــه ميتاً كما صدقته حياً" . هذه العبارة رغم أنها توضح عدم استخفاف معن بن عدي بالمصيبة الكبرى في فقد النبي -

صلى الله عليه وسلم- ، إلا أنها تشير إلى وجوب الـثـبــات على الإسلام وعلى متابعة النبي -صلى الله عليه وسلم- سواء أكان حاضراً أم كان غائباً .
ولذلك نرى معن بن عدي يحرص على ألا تكون هناك فتنة بسبب اختيار خليفة للرسول -صلى الله عليه وسلم- ، وعندما رأى بعض التعدد في الآراء في اختيار الخليفة ، سارع مع الصحابي "عويم بن ساعدة" إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - وجعل يقول له مع صاحبه : "إنه باب فتنة ... نرجو أن يغلقه الله بك".

معن شهيداً في سبيل الله :

لكل إنسان أجل لا يتقدم ولا يتأخر لحظة أو ثانية واحدة ... وظل الصـحـابي المـجـــاهد النبيل يجاهد في كل موقع ، ويحافظ على وحدة المسلمين ، ويحارب تفرقهم إلى أن حانت اللحظة الأخيرة المجيدة.
كانت هذه اللحظة يوم موقعة اليمامة ، إذ خرج الأخوان المجاهدان - معن بن عـــدي ، وزيد بن الخطاب (رضي الله عنهما) - ، وكانت الفتنة يومها ضارية ؛ إذ انتشرت الردة هناك بقيادة (مسيلمة بن حبيب) -مسيلمة الكذاب - انتشاراً خطيراً .
تقدم معن بن عدي وزيد بن الخطاب ومعهما أبطال الإسلام ، كان هدف الجميع وضع حد نهائي لهذه الفتنة مهما كان الثمن ، وحمل زيد الراية ، وهتف معن بالمسلمين ليـثـبـتـــوا ويتقدموا ، وظل البطلان يتقدمان ويجاهدان حتى حققا - مع إخوانهما - النصر المبين .
وكان للنصر ثمن كبير هو الشهادة في سبيل الله .
وسقط معن بن عدي مع زيد بن الخطاب ... فرضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

ركائز الدعوة إلى الله

موزة بنت محمد

الـدعـوة إلـى الله - سـبـحـانـه وتعالى - واجـب على كل مسلم ومسلمة كلٌّ حسب طاقـته وقدرته، وظروفه ، قال - تعالى - : ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحَانَ اللَّهِ ومَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ))[يوسف: 108] .
والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل ووعظ الغافل ومـجـادلة الـفـاسـق والـكـافـر - هي سبب خيرية هذه الأمة ، وقد هيأ الله (سبحانه) - برحمة منه وفضل- لهذه الأمة علماء فضلاء ، كان لهم دور كبير في هذه الصحوة المباركة ، فأثمرت دعـوتـهـم هذه الجموع من الشباب المستقيم على دين الله في حماسة وقوة واندفاع والذين أصبح الكثير مـنهـم

اليوم دعاة إلى الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وصراطه المستقيم كأنهم النجوم الزاهرة تهدي بإذن الله من يشاء... فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ولكن هناك بعض الأخطاء لابد من ذكرها ، فقد تجد الشاب يستمع لبعض الدروس أو يقرأ في كتاب أو يجـالـس مجموعة فيتأثر بها ثم يصبح بين عشية وضحاها داعية متأثراً بشكر هـذا الـشـخص أو ذاك أو هذه المجموعة أو تلك وباندفاع الشباب وحماسته يصبح داعية لهذه الجماعة مهاجـمـاً لـغـيرها مبتعداً عن منهج الله في الدعوة إليه ، ولا يخفى ما لهذه الفرقة بين جماعة المسلمين من أضرار جسام على الدعوة وعلى الأمة بوجه عام ، وما فيها من مخالفة للصراط المستقيم وأوامر الله - سبحانه - حيث يقول : ((وأَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصْبِرُوا إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) [الأنفال:46] .

ومن باب حب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وديـنـه وأمـته ، والنصيحة لهم كان لابـد مـن الـتـواصـي بالحق بين المؤمنين . وأحببت التواصي مع أمل كل مؤمن وكل غيور على هذه الأمة .. مع الدعاة .

المنهج في الدعوة إلى الله :

يقول الله - سبحانه - : ((ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالِحاً وقَالَ إنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ))[فصلت:33] ، فهذه الآية العظيمة من كتاب الله العظيم تبين أن ركائز وأساسيات الدعوة إلى الله ثلاث وهي :

أ - الدعوة إلى الله وحده.

ب - العمل الصالح.

ج - الولاء للإسلام.

أ - الدعوة إلى الله وحده : لا شريك له ، فيكون هدف الداعية هو مرضاة الله - سبحانه - ونيل الأجر والمثوبة منه وحده وليس للأغراض الدنيوية مكان في نفسه فهو لا يدعو من أجل ربح مادي ولا سمعة ولا رياء ، ولا من أجل جماعة أو دولة أو غير ذلك ، وعليه فلابد من اتباع ما أمر الله به، وعلى من يريد ارتياد طريق الدعوة أن يتزود بأمور:

أولها : الإيمان بالله وحده لا شريك له ، الإيمان الصادق الحي وما يتضمن من رقة القلب وتقوى الله ورجاءً في ثوابه ، وخوفاً من عقابه ، يقول الله - سبحانه - : ((وتَزَوَّدُوا فَإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى))[البقرة:197] . ورقة القلب والتقوى نعمة من الله وهي لا تأتي بسهولة بل بمجاهدة للنفس ، ومن أحسن ما يعين عليها - بعد عون الله (تعالى) - قراءة القرآن بـتـمـعـن وتـدبـر والـتـفـكـير في سنن الله وملكوته والإكثار من النوافل ، والتقرب إلى الله بالـطـاعـات وبالـبـعـد عـن المعاصي ، والدعاء في كل وقت ، وخاصة في جوف الليل بأن ييسرها الله - سبحانه - ويعين عليها.

وطـريـق الدعوة شاق وصعب ويحتاج الداعية فيه لقوة كبيرة على التحمل والمتابعة، وهذه الـقـوة مـسـتـمـدة من الإيمان والارتباط بالله - سبحانه - واتخاذه وكيلاً وعدم الغفلة عن ذكـره، وقـد أوصـى الله - سـبـحـانـه - نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- إمام الدعاة وقدوتهم الحسنة بذلك في خواتيم سورة الأعراف ، فبعد أن بيَّن جوانب من طريق الدعوة قال: ((وإذَا قُـرِئَ الـقُـرْآنُ فَاسْـتَـمِـعُـوا لَهُ وأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * واذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَـضَـرُّعـاً وخِيفَةً ودُونَ الجَهْرِ مِنَ الـقَـوْلِ بِالْـغُـدُوِّ والآصَـالِ ولا تَـكُـن مِّنَ الـغَـافِـلِـيـنَ)) [الأعراف:204-205].
ومـن نـتـائـج الإيـمـان الـصـادق تطهير النفس من كل رذيلة - كما يقول الإمام ابن قدامة الـمـقدسي (رحمه الله) في كتابه "مختصر منهاج القاصدين" :
"وإياك أن تشتغل بما يصلح غـيـرك قـبـل إصلاح نفسك، واشـتـغـل بإصـلاح باطـنـك، وتطهيره من الصفات الذميمة كالحرص والحسد والرياء والعجب قبل إصلاح ظاهرك ... فإن مُهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه ، ومثله مثل من دخلت العقارب تحت ثيابه وهو يذب الذباب عن غيره" .
ثـانـيـها: العلم النافع المستمد من كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - : يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين - في رسالة "زاد الداعية إلى الله (عز وجل)" - : "وأول ما يتزود به الداعية إلى الله - عز وجل - أن يكون على علم مستمد من كتاب الله ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- الصحيحة المقبولة ، وأما الدعوة بدون علم فإنها دعوة على جـهـل والـدعـوة على جهل ضررها أكبر من نفعها ؛ لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً فإذا كان جاهلاً فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً والعياذ بالله" .
ويظهر أثر هذا الإيمان وهذا العلم على المؤمن بالسكينة والوقار والخشوع والتواضع وحب الناس وتمنى الخـيـر لـهـم والـعـطـف عليهم ، والنصح لهم في غير فظاظة ولا تجريح ولا تشهير، ويظهر البشاشة في وجهه ويحفظ لسانه ، ويراعي الله - سبحانه - ويتقيه في كل قول وفعل ، فهو يتمثل صفات عباد الرحمن كما وصفهم ربهم.
ب - العمل الصالح : يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - في كتاب "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" - :
"العمل الصالح الذي أمر الله به ورسوله هو الطاعة ، فكل طاعة عمل صالح ، وهو العمل المشروع المسنون ، لأنه هو المأمور به أمر إيجاب أو استحباب ، فهو العمل الصالح وهو الحسن وهو البر وهو الخير وضده المعصية والعمل الفاسد والسيئة ، والفجور ، والظلم والبغي" .
كما يجب أن يكون عمل الداعية مطابقاً لقوله ويكون هو بتصرفاته وأخلاقه ، وأعماله - قدوة لمن يدعوهم لما يدعوهم إليه من اتباع للصراط المستقيم فهو بكل ما يقوم به من قول أو فعل مثال للمؤمن الصالح المتبع لدينه وهدْي

نبيه - عليه الصلاة والسلام - فلا يدعو لصلاة الجماعة ويتخلف عنها ، ولا يدعو لإصلاح السريرة وقلبه ملىء بالحقد والحسد ، ولا يدعو الناس لترك الغيبة والنميمة ثم يأتيها هو وكذا باقي الأعمال .
والعمل الصالح والإيمان مترابطان تمام الارتباط ؛ فكلاهما مؤثر ومتأثر بالآخر . ومن العمل الصالح المطلوب من الداعية هو الدعوة على بصيرة يقول الله - سبحانه - : ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحَانَ اللَّهِ ومَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ))[يوسف:108] .
ويذكر فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين : أن البصيرة في ثلاثة أمور : هي بصيرة فيما يدعو إليه وهي العلم بالكتاب والسنة ، وبصيرة في حال المدعو ، وبصيرة في كيفية الدعوة.
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولا يكون عمله صالحاً إن لم يكن بعلم وفقه .. فلابد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما ، ولابد من العلم بحال المأمور وحال المنهي" .
ولابد في ذلك من الرفق ، يقول الله - سبحانه وتعالى - ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ))[آل عمران:159] ، ويقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- :»ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا كان العنف في شيء إلا شانه« رواه مسلم.
ومما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله من أشرف المهام التى يقوم بها الناس وأصعبها ولابد أن يواجه الداعية من الأذى والآلام الشيء الكثير ؛ لذا وجب عليه التحلي بالحِلم والصبر ، يقول ابن تيمية - رحمه الله - : "ولابد أيضاً أن يكون حليماً ، صبوراً على الأذى ؛ فإنه لابد أن يحصل له أذى ، فإن لم يحلم ويصبر يفسد أكثر مما يصلح ، كما قال لقمان لابنه: ((وأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وانْهَ عَنِ المُنكَرِ واصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ))[لقمان:17]" .
ويقول - سبحانه - : ((ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالِحاً وقَالَ إنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ * ولا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإذَا الَذِي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ ولِيٌّ حَمِيمٌ * ومَا يُلَقَّاهَا إلاَّ الَذِينَ صَبَرُوا ومَا يُلَقَّاهَا إلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وإمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ))[فصلت:33-36] .
ومما جاء في تفسير هذه الآيات (1) : أن الله - سبحانه - يثني على الداعية ويخبر عنه أنه هو في نفسه مهتدٍ بما يقوله ، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعدٍ وليس من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، وينهون عن المنكر ويأتونه بل يأتمر بالخير ، ويترك الشر ، يدعو الخلق إلى الخالق - تبارك وتعالى - كما تبين في أسلوب الدعوة والحث على الحلم والصبر، فيقول إن هناك فرقاً كبيراً بين الحسنة والسيئة ؛ ولذا ادفع من أساء إليك بالإحسان إليه ؛ فإنك إن

أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إلى مصافاتك حتى يصير كأنه ولي حميم ، وبالطبع ليس هذا بالأمر الهين الميسَّر لكثير من الناس ولكن ما يلقاها إلا ذو نصيب وافر من السعادة ؛ لأنه صبر على الأذى في سبيل الله فهو سعيد في الدنيا والآخرة.
ولأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولأنه توعد بأن يضل كل من يستطيع إضلاله من بني آدم وخاصة من يسير منهم على الصراط المستقيم - فقد يحس الإنسان بنزغ ووسوسة من الشيطان وعندها يبين الله - سبحانه - العلاج ألا وهو الاستعانة بالله إنه هو السميع العليم. وجدير بالذكر أن هذا النزغ والوسوسة تأخذ صوراً شتى منها الكبر وغَمْط الناس ومنها العُجب ومنها الحسد ومنها حب الظهور والسمعة ومنها الغلو والبدع وغيرها كثير لمن تفكر ...
ج - الولاء للإسلام : ((وقَالَ إنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ)) ؛ فانتماؤه للإسلام ودعوته للإسلام واعتزازه بالإسلام ، فقال إننى من المسلمين ولم يقل إنني من هذه الجماعة أو تلك ، وليس في قلبه ولاء لغير الله ورسوله ودينه الذين ارتضى بل يؤكد قولاً وفعلاً أنه من المسلمين.
وبعد ..
فإذا اجتمع في الداعية إيمان صادق وإخلاص لله وعلم نافع وعمل صالح وولاء لله وحده فلابد أن يكون قوله هو أحسن الأقوال وحاله أحسن الأحوال ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

الهوامش :

1 - تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ، محمد نسيب الرفاعي .

إليكِ زميلتي ...

أروى إبراهيم عباس

أختي المسلمة : أيتها الطالبة الـفاضـلـة ... أيتها الأخت المربية... أيتها الأم الحاضنة ؛ أنت معهد الرجال ، ومنبت الأبطال ، وأم العظماء ، ومدرسة القادة الأفذاذ.. أنت مفخرة الزمان وأساس البناء ونواة المجتمع.
أنت - زميلتي - أمل الأمة ؛ بصلاحك يـصـلــح المجتمع بأسره وتسعد الأجيال قاطبة ، وبانحرافك - لاسمح الله - ينهار كيان الأمة ويـتـحـطم بنيانها ، فأنت صلب البناء الذي تقوم عليه أعمدة الخير ، وأنت في الوقت ذاته العقبة الـتـي تتحـطم عليها الآمال العظام متى حادت عن الطريق . فلتعلمي أيتها الطفلة وأنت ترفلين في ثوب البراءة.. وأنت أيتها البنت وأنت تحلمين بعش العفاف والطهر والنقاء ، وأنت أيتها الزوجة كلما شغلت فكرك تفكرين في سعادة فلذات كبدك ومستقبلهم ... لتعلمي زميلتى الطالبة وأنت تسهرين الليالي في

طلب العلم ابتغاء وجه الله والدار الآخرة.. لتعلمي أختي الـمـسـلمة وأنت تسعدين بأي مرحلة من مراحل العمر وتعبرين أي طريق من طرق السعادة والعيش في هذه الحياة ، أنك تعيشين في غربة عَزّ فيها الحق ، وندر فيها سالِكوه وفشا فيها الجـهــــل والفجور وكثرت فيها طرق الغواية ، وتنوعت سبل الضلال وقل الخير والصلاح .
نعم - يا عزيزتي - إنك تعيشين في عالم لا يأبه بك ، ولا يحترم لك قدراً ، ولا يقيم لك وزناً ، ولا يعرف لك فضيلة ، وليته يتركك وشأنك فيكفيك حينئذ رصيد الفطرة ليقودك إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، بل لَيعاديك أشد العداء ويضللك من خلال جميع المنافذ والمسالك والثغرات وعبر كل قناة من قنوات الشر والفساد.
إنه ينصب شراكه ويرسل أعوانه وشياطينه لملاحقتك في كل مكان ليدعوك باسم الحرية التى أصبحت المرأة الغربية تئن من جمرها وقد رأت بعينيها بريقها الزائف وقناعها المزور.
إنهم ينادونك اليوم - كما نادوها بالأمس - ينادونك بأسماء زائفة وألقاب طنانة وتساعدهم على ذلك وسائل الإعلام المختلفة التي يمسكون بخطامها ويوجهونها حيث شاءوا .. إنهم يهتفون لك ويلوحون : بالموضة.. بالأزياء.. بالفَرْنَجَة.. بالتحرر.. بالحب.. بالجمال.. بالفن.. بالزينة.. بكل ما يغري الأنوثة من أسماء وكلمات وكلها شراك خبيثة ومصائد تفتك بعفتك وتخدش حياءك وتنال من كرامتك وتدنس عرضك وشرفك وتقتل مروءتك وتزعزع عقيدتك ثم ترمي بك في أوحال الرذيلة ومستنقعات الجريمة وهوة الدمار.
فاستيقظي - أختي المسلمة - وكوني على حذر ، فلا تخدعنَّك سموم هذه الألقاب الجوفاء والأسماء اللامعة والشهرة المصطنعة ، فقد تندمين ولاتَ ساعة مندم ، وتصرخين فلا تجدين من يمد لك يد المساعدة.
مجلات الفن والتمثيل والمسرح.. المجلات الهابطة الخليعة التى تستعرض فيها زينات النساء وتزين أغلفتها بصور العاهرات المائلات المميلات.. ماذا تريد منك ؟ وماذا يريد منك أصحابها ومحرروها ؟ هل يريدون مصلحتك؟ هل يريدون تعليمك الأخلاق القويمة والآداب الحسنة ؟ هل يريدون إرشادك إلى الحق ؟ هل يريدون صيانتك والمحافظة على دينك واستقامتك عليه ؟ هل يريدون أن يذكّروك بقول الحق - جل ذكره - ((ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى))[الأحزاب:33] ؟! كلا وربي .
منظر ذلك العملاق الضخم ذي العضلات المشدودة والسروال الذي قد يغطي سوءته أو شيئاً منها وبقية عورته مكشوفة لناظريك ، تمتلئ به عينك العفيفة الطاهرة الشريفة ، وهو يصارع مثيله في حلبة الشر وميدان الفجور على إقرار وإعجاب شديدين من آلاف المشاهدين. ماذا تريدين أن يترك في نفسك

من أثر - وإن كان حياؤك أمام الناس لَيمنعك من مشاهدة الشيخ العفيف الوقور المستتر السائر إلى بيت من بيوت الله ؟! .
صوت الأغنية الفاجرة في شريط الكاسيت ، وما يصاحب ذلك من سم زعاف وآهات كاذبة تريد أن تغزو قلبك العامر بذكر الله لتملأه قيحاً وصديداً ، هلاّ استبدلت بها ذكر الله وتلاوة القرآن الذي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين ؟! .
كلمات القصة الغرامية التي يكتبها القلم الفاسد الخبيث أو المستأجَر الماكر وتنشرها وتوزعها دور النشر الماسونية الكافرة أو أعوانها من الدور التجارية الجشعة المغفلة والتي تسوقك حبكتها الفنية الفاجرة وأدوارها الماكرة إلى سوق الفتنة والبغاء ؛ فتأسر فكرك وتشوه عقيدتك .. هذه القصة وأمثالها ماذا تجنين من ورائها من خير ؟!.
ألا تسألين نفسك هذه الأسئلة وتحاسبينها اليوم قبل أن يأتي يوم ((لا يَنفَعُ نَفْساً إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْراً))[الأنعام:158] ؟ ، هلا تعودين إلى رشدك وتعزمين على الحياة في ظلال القرآن والسنة ، تنهلين من معينهما العذب ، وترشفين من رحيقهما الصافي وتكونين قرة عين لأهلك وقدوة خير لزميلاتك ؟ .. هلا تسارعين إلى حديقة الإيمان وتتوجهين إلى محرابك لتؤدي فريضة الصلاة كلما نادى المنادي قائلاً : الله أكبر ؛ لتكون لك نوراً وبرهاناً يوم القيامة وليثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة؟!.
هلا تعزمين العزم الأكيد على مقاطعة الأفلام الفاجرة والشرائط المحرمة والمجلات المضللة وأماكن السوء والفجور وخليلات العشق والسفور ؛ لتكوني عوناً على قيادة أخواتك إلى بر الأمان ؟! .
هذا ما أرجو ، والله يوفقكن وإياي إلى ما فيه الخير والصلاح .

التدخين
وآثاره على الفم والأسنان والعين

د.خالد الموسى

ينتج عن تدخين السجائر أو الغليون أو مضغ أوراق التبغ :

1- في الأسنان واللثة :

- اصطباغ وتلوث الأسنان واللثَة.
- ضعف وتشقق وتآكل الطبقات الحامية للأسنان (المينا) .
- التهاب اللثة وتقيحها ، ونزفها.

2 - في الجوف الفمي والبلعومي :

- البَخَر ورائحة الفم النتنة الكريهة التي تفوح من المدخنين.

- بقع ملونة تظهر على الشفة واللثة واللسان والأسنان وباطن الفم.
- التهابات الأغشية المخاطية للفم والبلعوم نتيجة ضعف مقاومتها تجاه الجراثيم.
- والعوامل المرضية؛ حيث إن التدخين يشل وظيفتها الدفاعية بما تفرزه من مواد مخاطية حاوية على مواد مـطـهـرة وقـاتـلـة لـلـعـضـويـات الممرضة بواسطة المواد الحالة الخمائرية كالليزونيمات وغيرها.
- سرطان الفم والبلعوم .. وغالباً ما يسبق بظهور الطلاوة البيضاء والتي تعتبر مرحلة سابقة للسرطان.

3 - في الشَّفَة :

- التهاب الصوار وتشقق الشفة ؛ وذلك نتيجة الـتـأثـيـر الـمخرس الموضعي ونتيجة العوز الفيتاميني المرافق أحياناً وخاصة عوز فيتامين ب2.
- الطلاوة البيضاء على الشفة وباطن الخد واللسان وهي مقدمـــة ومهيئة لحدوث السرطان في مكان ظهورها.

4 - في اللسان :

- التشققات والتقرحات على اللسان.
- التهاب الحلميات الذوقية المزمن.. وبالتالي فقد الذوق ونقص الشهية.
- اتساخ اللسان وثخانته وترسب طبقات كثيفة مع نمو العضويـات الـمـمـرضـة بـسـهـولة كالمبيضات البيض وبعض الجراثيم.
- الطلاوة البيضاء.

5 - في أمراض الغدد اللعابية :

يؤثـــر التدخين على الغدد اللعابية بنقص إفرازها من اللعاب بتأثير النيكوتين، وبـتـأثـيـر موضعي؛ مما يؤدي لالتهابها وربما انسدادها وبالتالي قد تتشكل حصيات فيها . وإن نقص إفراز اللعاب يزيد جفاف الفم وتشققه وتأثره . وانتشار الرائحة النتنة (البخر) من الفم ..

6 - التدخين والعين :

إن تأثير نفث السجاير يخرش العين والأجفان مما يؤدي إلى :
- التهاب أطراف الأجفان وبالتالي تساقط الأهداب وتعرض العين للغبار والعوامل الممرضة، إضافة لزوال جمالها الطبيعي وتشوه الأجفان المرافق.
- التهابات وخراجات الغدد الدمعية ، والشعرة الجفنية العينية.
- التهاب ملتحمة العين التحسسي الأرجي وما يسببه من ألم واحتقان وإضرار بالعين.
- التأثيرات غير المباشرة على العين وذلك نتيجة ما يُحدثه التدخين من تصلب الشرايين والخثرات مما يمهد لحدوث نثرات الوريد الشبكي العيني وتصلب شرايين العين .

منبر الشباب

الرجولة

محمد فرحان محمد

أعتقد أن لفظ "رجل" في القرآن لم يأتِ هكذا ، ولكنه أتى وصحبه موقف .
والرجل - كل الرجل - لابد أن يـكــون صــاحب موقف .. ويأتي على رأس الرجال أصحاب المواقف .. الأنبياء والمرسلون والأمثلون من الصالحين والمصلحين.. وإليكم بعض الأمثلة :

1 - مؤمن آل فرعون :

((وقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وإن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وإن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَذِي يَعِدُكُمْ إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ))[غافر:28] .
انظر إلى هذا الرجل.. الذي وقف كالجبل وأظهر إيمانه في وقت كان لابد وأن يظهر ويقف أمام طـاغـيـة ومدّعٍ للربوبية وتسانده حاشية سوء ، ثم يقوم الرجل بتذكير قومه ويخوفهم من بأس الله ويدعوهم إلى الله وإلى الإيمان به - سبحانه وتعالى - ولكنهم يدعونه إلى الكفر والإشراك بالله .. ويدعوهم إلى الجنة والمغفرة ويدعونه إلى النار وبئس المصير.. ويتكرر هذا الموقف في كل عصر وأمام كل طاغية.

2 - قال -صلى الله عليه وسلم- :

"»لتفتحن القسطنطينية ، فلنِعْم الأمير ذلك الأمير ونعم الجيش ذلك الجيش«" .
سمع الطفل محمد الفاتح هذا الحديث وكبر في ذهنه حتى إذا بلغ السبعة عشر ربيعاً حان الوقت الذي يحقق فيه حلم المسلمين وتحقيق حديث رسول الله،وكان.. لقد حاول المسلمون - منذ القرن الأول- فـتـح الـقـسـطـنـطـيـنـيـة مرات عديدة، وقد قتل الصحابي أبو أيوب الأنصاري تحت أسوارها.
وادُّخِر فتحها لهذا السلطان العثماني الذي كان نعم الأمير وجيشه نعم الجيش .

3- طفل الحجارة في فِلَسطين المحتلة :

ذلك العملاق هو رجل بحق ؛ لأنه الوحيد الذي عرف الطريق لتحرير المسرى والأرض من النهر إلى البحر ، ذلك الطفل الذي تربى على مائدة الـقـــرآن الكريم داخل المساجد الذي يريد أن يحقق ما جاء في سورة الإسراء من وعد

بالنصر .. »حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله«.
ذلكم الطفل هو أفضل من الذين يجاهدون بالخطب في هـيـئـــة الأمم والمحافل التي تضيع الوقت وتدعي أنها سوف تقاتل "إسرائيل" بالسلام!! ويجاهدون من خلف المكاتب المكيفة ، إن جميع المنظمات لم تصل إلى مرتبة ذلكم العملاق الرجل الطفل طفل الحجارة.

4 - ((مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ومَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)) [الأحزاب:23] .

الشهيد سيد قطب (رحمه الله) :

عندما طلب من الشهيد سيد قطــب أن يؤيد الطاغية العبد الخاسر قال : "إن السبابة التي أشهد بها في كل صلاة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يمكن أن تكتب سطراً فيه ذل أو عبارة فيها استجداء" ، وعـنـــدما سِيق - رحمه الله - إلى حبل المشنقة يوم 29 من أغسطس عام 1966م كان من المعتاد أن يحـضـــر شيخ ليلقّن الذي ينفَّذ فيه حكم الإعدام الشهادتين ، فقال له سيد قطب - رحمه الله - : "إنـنـي لم أقف هذا الموقف إلا من أجل لا إله إلا الله محمد رسول الله" ! .. فهناك أناس يأكـلــون الخبز بلا إله إلا الله وآخرون يقدمون رؤوسهم إلى المشانق من أجل لا إله إلا الله!!

5 - الشعب الأفغاني :

هـــذا الشعـب البطـــل الذي لم يرضَ بالاحتلال الروسي لأرضه ، ووقف وحيداً في حلْبة الصراع مــع أول أو ثاني دولة على مستوى العالم !! وكان له يد طولى في إذلال الشيوعية وإرغامها ، بينما نجد أن بـعــض المشايخ الرسميين المعممين يذهب إلى كابل ويصافح وزيرة الشباب ويهديها مصحفاً ، ولا يستحيي وهو (شيخ معمم) من هذا الموقف المتخاذل ، بينما الأمر الطبيعى أن يذهب إلى الخنادق ليشد من أزر الرجال المقاتلين .

البيان الأدبي

الأدب والثقافة علاقة مصيرية

د.مصطفى بكري السيد

تتجاوز هذه الدراسة الجدل القديم الحـديـث حـــول مصدر الفن ، لتتناول جانباً آخر من الموضوع وهو محاولة الكشف عن دور المقروء والجـهـــد الثقـافي في النسيج الأدبي ، فنحن عندما نستعرض الأدب والأدباء الذين نقشت أسماؤهم في ذاكـــرة البـشـــريـــة ، وأنعشت أعمالهم مشاعر

الجمال في النفوس ، حتى غدت إبداعاتهم معالم بارزة في تاريـخ الـفـكــر الإنساني ، عندما نغفل ذلك يلفت نظرنا أمران :
الأول: الـمُـكْـث والتُّؤَدَة في إنضاج العمل ، وهناك أمثلة أدبية : الإلياذة كُتبت في ثلاثين سنة ، والقاص الفرنسي فلوبير ربما استغرق أكثر من أسبوع في كتابة فقرة من قصته (مدام بوفاري) 1857 م (1) ، ويعلن جارثيا ماركيز - قاص أمريكا الجنوبية الأول - أنه كتب قصته "مائة عــام مــن الـعــــزلة" في ستة عشر عاماً ، ومدرسة التصويريين الشعرية تقول صراحة إن: "التركيز هو جوهر الشعر"(2) .. ويرى الشاعر الإنجليزي المعاصر تيفن سبندر "أن كـل شــيء فـي الشعر جهد، وقد يستمر الجهد في النظْم يوماً أو أسابيع أو سنين"(3) وأكد بعضهم على "أن الإنشاء الأدبي يتطلب من الدقة والتحري ما تتطلبه الـريـاضـيــات نفسها من تفكير منطقي ودقة وهندسة" (4) .
الثاني: الارتـــواء مــن مَـعـين الثقافة ومختلف ميادين المعرفة لتوظيف ذلك كله في خدمة الصورة الشعرية ، والمعمار الـفـنـي ورسـم معالم الشخصية ، وذلك حتى لا تكون النصوص (وكل الأعمال الفنية نصوص) ثـمـاراً مــوسـمـيـة ؛ "لأن النص قائم على التجددية بحكم مقروئيته ، وقائم على التعددية بحـكـم خـصوصية عطائيته تبعا لكل حال يتعرض لها في مجهر القراءة ، فالنص - من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد - يتحقق له ذلك بتعدد تعرضه للقراءة" (5) لأن هذا النص كـمـا يـقــول (بارت) : "لا يحظى بالخلود لأنه يفرض على القراء العديدين معنى واحداً فيه ، وإنما هو يخلد ويستمر لأنه يقترح على القارئ الواحد معاني عدة في متجدد اللحظات" (6) ولم يكن (مارك توين) بعيداً عن هذا الفهم عندما قال إنه يقرأ (دون كيشوت) في كل سنة مرة .. رائعة سرفانتس . وهكذا يكون النص مرآة تجلوها القراءات المتعددة ، (فهاملت شكسبير) أفرز مكتبة أدبية كاملة (7) . "فـي (هـامـلــت) مواضيع كثيرة التقابل بين القوة والأخلاق ، بحث التفاوت بين النظرية والممارسة، وغاية الحياة، فيها مأساة الحب، والــدرامــا العائلية فيها كل ما تشاء بما في ذلك التحليل النفسي العميق، والقصة الدامية والمبارزة والمذبحة الشاملة، للمرء أن يختار وفــق إرادته ولكن عليه أن يعرف كيف يختار ولماذا"(8) ، وهكذا فإن روايات (شكسبير) ترفض أن تصبح أبداً قديمة، يمكن تلخيص هاملت في عدد من الأشكال: كسجل تاريخي، كرواية بوليسية ، أو كدراما فلسفية.
إن هذا المعرض الشكسبيري حدا بطالبة أمريكية أن تتشكك بهذه القدرة على رسم كل هذه الـصــور وإبــــداع هذه المسرحيات، قرأت شكسبير بعناية فساورها الشك بأن هذا الإنتاج الضخم الــسـاحـــر لا يتأتى لشخص وأن النقاد ربما كانوا ضحية وهم كبير في قبول هذا الإبداع من شخص واحـــد

فشدت رحلها إلى بريطانيا وضحَّت بشبابها لتُثبت عبثاً وهمية شخصية شكسبير ! .
وفـي الـعـدوة الـعـربـية نجد (أبا الطيب المتنبي) غب الموهبة الشعرية ثمرة ناضجة لقراءة الأدب الجاهلي والأمـــوي والعباسي وما انتهى إلى يديه من الفلسفة اليونانية ، ثم أليس كتاب (الوساطة) للجرجاني بحثاً في عروق وعمق هذه المقروءات (المتنبية) .
"إن كتاب الوساطة خير نموذج عملي لدراسة التناص الذي هو حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنــتـاج نص لاحق"(9) والحقيقة أن كل شعر لابد أن يذكر بشعر آخر فهذه خصوصية اللغة الشعرية وامتيازها .
كيف تأتَّى لشعر أبي الطيب أن يـفـجــر في الأرض الأدبية ينابيع النقد لولا الأسئلة التى تستدعيها قراءته والقراءة التي تغذي أسئلته ؟
إن المتنبي "حين يعبر عن رؤياه فإنما يفـصــح عن إحساس شامل بالفجيعة أو الفرح ، أو البطولة ولا يعود وتراً منفرداً ، بل يندرج في نـبـــرته أنين عام هو أنين البشر كلهم ونشوة شاملة هي نشوتهم جميعاً ، ولا تنمو رؤيا الــشـاعـــر بمعنى آخر ، إلا عبر ارتباط حميم بالآخرين ولا تتجسد بشكل مؤثر إلا حين يصبح صــوتــه ، رغـم فــرديته وسريته صوتاً إنسانياً ونشيداً شاملاً لمجد شعب ومكابدته"(10) .
لقد وجد المتنبي في "أصوات الآخرين تأكيداً لصوته من جهة ، وتـأكـيــداً لوحدة التجربة الإنـسـانية من جهة أخرى ، وأنه يدل بذلك على التفاعل الأكيد بين أجـــزاء الـتـاريـخ الروحي والفكري للإنسان"(11) .
وهكذا نجد "أن قدامى الشعراء أو المترسمين خطاهم كانوا مثقفين ولعل أجمل ما ننفعل به من الـشـعـــــر القديم هو شعر أمثال هؤلاء"(12) ؛ "لأن القصيدة - في النهاية - ليست إلا محصلة لجهد الشاعر ، وتجسيداً جمالياً حسياً لمسلكه الثقافي والذوقي والنفسي في لحظة حياتية ما"(13) .
"وإذا كان ابن خلدون يحكم باستحالة وجود شاعر لا يكون قد حفظ شعراً ثم نسيه ، فإننا نحكم باســتـحالـــة وجود مـبدع يعتب أيضاً نصاً أدبياً دون سابق تعامل معمق مكثف مع النصوص الأدبية في مـجـال مـعـين أو في عدة مجالات ؛ لأن المخزون من النصوص المقروءة من قبل هو الذي كثيراً ما يتحكم في صفة النص المرقوم"(14) .
ويقول الدكتور محمد جابر عصفور :
"الأصل الذي يتوصل الشاعر به إلى استثارة المعاني الشعرية واستنباط تركيباتها هو : التملؤ من العلم بأوصاف الأشياء وما يتعلق بها من أوصاف غيرها ، وذلك يجعل من الشعر ممتعاً ومعلماً"(15)، وهكذا يصبح للفكر الأدبي دوره المميز في حــيـــــاة الأمة؛ حتى يغدو عنصراً من عناصر البناء الثقافي العام في هذا المجتمع.

وكلما كثر المحفوظ الشعري كثرت المواد بين يدي الشاعر ورحب المـجــال أمامه في إعادة السبك فيكون كمن اغترف من وادٍ قد مدته سيول جارفة من شعاب مختلفة كما يقول ابن طباطبا(16).
وليست القراءة غذاء الشعر فحسب بل هي البنية المعنوية للنثر ، قال خالد بن عبد الله القسري :
"حفظني أبي ألف خطبة ثم قـــال لي : تناسها ، فتناسيتها ، فلم أرد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلا سهل عليَّ" .
ولقد توقف الـعـقــاد فـي حـديـثه عن المتنبى ليلفت النظر إلى أهمية الفكر والثقافة للشعراء فيقول:
"وكــيــف يـتـأتــى أن تعطل وظيفة الفكر في نفس إنسان كبير القلب، متيقظ الخاطر مكتظ الجوانح بالإحساس كالشاعر العظيم؟ ، إنـمـا المفهوم المعهود أن شعراء الأمم الفحول كانوا من طلائع النهضة الفكرية ؛ فمكانهم في تاريخ تقدم المعارف والآراء لا يعفِّيه ولا يغض منه مكانهم في تواريخ الأدب والفنون"(17) .
والترسانة الثقافية التي يستند إلـيـهـا الأديب باتت أمراً ملحوظاً ؛ يقول إليوت : "إن ما يجب على الشعراء أن يعرفوه هو أن يكتبوا أقل ما يمكن" .
ولقد ذكر أن جوستاف فلوبير (1821-1880) هو الذي قرأ ألفي كتاب من المكتبة الوطنية بباريس ؛ لكى يدرس البيئة الاجتماعية والجغرافية لأحد أعماله الروائية !(18).
أرأيتم كـيـف يـخـدم الأديب نصوصه ويستشعر المسؤولية تجاه أدبه وقرائه ، لعل في ذلك بعثاً لهمم الناشئة من شــعرائنا وكُتابنا حتى تأتي أعمالهم ناضجة تحمل للقراء ما يؤملون فـيـهـا من أدب نـضـيـــج ، وألا تكون علاقتهم بالتراث العربى العظيم ما درسوه في كتب المحفوظات كما يقول أحد النقاد.
وأخاطب - بـشـكـل أخـــص - الأديب المسلم كي يجعل من إبداعه إضافة حقيقية لتجد قراءها ، وألا تعتمد على النيات الطيبة والمشاعر الجميلة فقط لأنه إذا كان الشعر ترجماناً مباشراً عن الذات فإن الفكر هو الإطار الموضوعي الذي يضم هذا الشعور ، والشاعر كلما ازداد نضجاً ازدادت قدرته على الخروج من إطار مشاعره الذاتية إلى الإطار الموضوعي .
عبقرية الشاعر تكمن كلها في إبداعه اللغوي ، أما الحساسية المفرطة فلا تكفي لتكوين أي شاعر "وليس هناك ما هو أكثر سوءاً من أن يظن الإنسان أنه يمارس صناعة التفكير في الواقع ، وهو إنما يشغل نفسه ، بطائفة من الأماني والمشاعر لا أكثر"(19).
"صحيح أن العمل الأدبي صناعة لغوية ، لكنه ليس صناعة بسيطة بل هو صناعة مركبة من عناصر كثيرة توجد أصولها في اللغة والفكر وفي التراث القديم وفي التراث الحديث"(20).

إن العالم يتلهف إلى الرؤية الإسلامية من قلم صناع وشغر يتسلل إلى مسارب النفس ليطلق العقل المحتجن في إسار المادية ليتنسم أنسام العقيدة المتكاملة المتوازنة.
والكلمة التى نقلت حبر اليهود عبد الله بن سلاَّم - رضي الله عنه - إلى بحر الإيمان هي عينها التي انتزعت بعض كبار الملحدين من براثن الملل والنحل إلى شاطئ الأمان.
إن هذه الكلمة مدعوة اليوم لكى تؤدي دورها أن تتزين بالقراءة ، وتتأثث بالثقافة وتتدجج بالمعرفة لتفجر ينابيع الأمل في سهوب الإملاق الروحي والمحل الفكري والقحط الوجداني.
إن هذه الكلمة "لابد لها كي تكون فاعلة ، وفي سياقها السليم من أن ترتبط بنظرة إلى العصر ومستجداته من جهة ، وإلى التراث وكوامنه التعبيرية القادرة على الاستمرار من جهة أخرى"(21).
وإذا كان الأدباء كذلك "كانت أقوالهم كالرياح التى تفتح المصاريع المغلقة على الرؤى والتجارب والبطولات"(22). والأديب المسلم ما لم يمتلك ناصية القول في المكان والزمان الذي يعيش فيه ، وما لم ينتج أدبه وإبداعه المؤصل جمالياً وثقافياً ؛ محكوم عليه في النهاية بالخروج من ساحة الفكر وميدان الحياة ، لأن العقم الثقافي هو جسر الاعتزال الحياتي ، ومنذ فقد المسلمون خطابهم العميق بدأت عمليات تدميرهم.
هل لي أن أذكر أن عمر - رضي الله عنه - كان لا يكاد يمر عليه موقف دون أن يستشهد بنص شعري ، وأن الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنهما - كانت تحفظ للَبيد بن ربيعة ألف بيت من الشعر.
إن القراءة بعد الموهبة تحدد للأديب المسلم النوع الأدبي الذي يجد نفسه من خلاله أكثر عطاءً وفرادة ، وتعصمه من الاتكاء على المعنى فقط "وبذلك يكون المعوَّل ليس على المحتوى الخلقي فحسب ، بل على الكيفية التى يقدَّم بها هذا المحتوى للمتلقي"(23) وبذلك تتحقق العلاقة التفاعلية بين الباثّ والمتلقي لا بالاستناد إلى القيم الأخلاقية وحدها ولا بالاعتماد على الشكلانية بذاتها .
وختاماً : نريد لأدبنا أن يغترف من حافظة يقظة مثقفة ، وأن تتفجر تجربته الغنية من غنى حسي ووجداني وفكري ، وألا تكون إبداعاته سطواً مكشوفاً على متحف الذاكرة المترهل الكسول . أرجو أن يكون هذا الإسهام قد وفق لأن يضيف دليلاً آخر يتأكد من خلاله أن الأدب ليس ترفاً فكرياً ولا صوتاً معزولاً عن مسيرة الأمة ، "ونحن أحوج الناس أن ندرس ما يمكن أن يسمى جماليات اللغة المثقفة"(24) نفعل ذلك كي لا يسقط أدبنا في مقبرة اليومية ، وكي لا يستمد أصالته من المناسبة التي استدعته بل من الثقافة التى أبدعته ؛ "لأن كل عمل فني عظيم يضيف إلى الوجه الإنساني روعة وغنى"(25) .

الهوامش :

1- الفن والحلم والفعل ، جبرا إبراهيم جبرا . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد .
2 - في النقد الحديث ، د.نصرت عبد الرحمن ، 198 ، مكتبة الأقصى ، عمان .
3-النقد الأدبي الحديث ، د.محمد غنيمي هلال ، 349.
4 - في مناهج الدراسات الأدبية ، حسين الواد ، 67.
5 - في نظرية النص الأدبي ، د.عبد الملك مرتاض ، 5 .
6 - المصدر السابق.
7 - شكسبير معاصرنا : إيان كوت ترجمة جبرا إبراهيم جبرا.
8 - المصدر السابق.
9 - في نظرية النص الأدبي ، 6.
10- مجلة الآداب ، عدد 10-12 ، 39 ، 48.
11- الشعر العربي المعاصر ، د.عز الدين إسماعيل .
12- المصدر السابق .
13- مجلة الآداب ، 34.
14- في نظرية النص الأدبي ، 17.
15 - محمد جابر عصفور : مفهوم الشعر في التراث ، 186.
16 - عيار الشعر ، 35.
17 - مجلة المجلة المصرية ، ص41 ، عدد 31 ، ذو الحجة عام 1378هـ / 1959م .
18 - في الرومانسية والواقعية ، سيد حامد النساج ، 79.
19 - نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د.صلاح فضل.
20 - أحمد عبد المعطي حجازي من مقال في "الأهرام" 30/8/1989م.
21 - مجلة الآداب ، 48.
22 - الفن والحلم والفعل ، 258.
23 - محمد جابر عصفور : مفهوم الشعر في التراث ، 190.
24 - اللغة بين البلاغة والأسلوب : د.مصطفى ناصف.
25 - هذه العبارة لألبير كامي .

الفصاحة العلمية

للأمم في تنافسها بالمناقب والـمـزايـــا ألوان من المفاخرة بلغاتها يضيق بها نطاق البحث في بضعة سطور . فمنها التي تفخر بوضوح عباراتها وعذوبة جرْسها (1).

ومنها التى تفخر بوفرة كلماتها واتساع ثـروتـهـــا من ألفاظ الأسماء والأوصاف والأفعال ، ومنها التى تفخر بثرائها الأدبي وذخيرتها الفـنـيـــــة ، ومنها التي يزعم أبناؤها أنهم هم الناطقون المبينون ومن عداهم متبربرون ، لا يبينون عن أنفسهم ولا يحسنون فهم البيان من الآخرين .
ومعظم هذه المفاخر دعوى لا دليل عليها ، أو دعوى لها أدلتها التي تتشابه وتتقابل ، ولا ترجح فيها الكفة مرة حتى تقابلها الكفة الأخرى برجـحـان مـثـلـه ، وحـجـتـهـا الكبرى "أنانية" قومية تشبه "أنانية" الفرد في حبه لنفسه وإيثاره لصفاته بغير حاجة إلى دلـيــل، أو مع القناعة بأيسر دليل.
لكن الفصاحة العربية في دعوى أهلها مفخرة لا تشبه هذه المفاخر في جملتها ؛ لأن دليلها العلمي حاضر لا يتعسر العلم به والتثبت منه على ناطق بلسان من الألسنة ، ولا حاجة له في هذا الدليل إلى غير النطق وحسن الاستماع.
إن اللفظ الـفـصـيـح هــو اللفــظ الصريح الذي لا لبس فيه ولا اختلاط في أدواته ، وهذا هو "اللفظ العربي" بدليله العلمي الـــذي لا تعـتـمـد دعواه على "أنانية" قومية ولا على نزعة عاطفية ، تقابلها نزعات مثلها عند غير العرب من الناطقين بلغات الحضارة. فلا لبس بين مخارج الحروف في اللغة العربية، ولا إهمال لمخرج منها ، ولا حاجة فيه إلى تكرار النطق من مخرج واحد، تـتـوارد مـنــه الحروف التى تتميز بغير التثقيل أو التخفيف . وجميع المخارج الصوتية في اللسان العربي مستعملة متميزة بأصواتها ، ولو لم يكن بينها غير فرق يسير في حركة الأجهزة الصوتية.
والفصاحــة هي امتناع اللبس كما تقدم ، وهذه هي الخاصة النطقية التي تحققت في اللغة العربـيـة لمخارج الأصوات كما تحققت للحروف. فليس في اللغة العربية حرف يلتبس بين مخــرجيْن ، وليس في النطق العربي مخرج ينطبق فيه حرفان ، ليس في اللغة العـربـيــة حــرف يستخــدم مخرجين كحرف (بسي) في اللغة اليونانية وهو مختلط من الباء الثقيلة والسين ، وليس فيها حرف يستخدم مخرجين كحرف (تشي) في تلك اللغة وهو خليط من التاء والشين، وليس فيها حرف يعبر عنه بحرفين كالذال أو الثاء اللذين يكتبان مما يقابل عندنا التاء والهاء (th) ويتغير النطق بهما في مختلف الكلمات.
ولا تزدحــم أصــوات الحروف في اللغة العربية على مخرج واحد كما تزدحم الفاء الثقيلة والباء والباء الثـقـيـلـة (p.b.v.f.) مع ترك مخارج الحلق مهملة ، وهي تتسع من أقصى الحلق إلى أدناه لسـبـعــة حروف هي الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء ، وهي مميزة في النطق والسمع بغير التباس ولا ازدواج في الأداء.
واللســان العربي المبين يتجنب اللبس في الحركات الأصلية كما يتجنب اللبس في الحروف الساكنة ، فلا لبس بين الفتح والضم والكسر والسكون ، وإذا وقعت الإمالة بين حركتين لم تكن وجوباً قاطعاً تثبته الحروف ، بل كان

قصاراه أنه نمط من أنماط النطق يشبه العادات الخاصة عند بعض الأفراد أو بعض الجماعات في أداء الحركة وإشباعها أو قصرها ، كيفما كان رسم الحرف في الكلام المكتوب ، وكيفما كان جوهره المميز في الكلام المسموع.

فإذا قال قائل إن فصاحة النطق مزية نادرة تمتاز بها اللغة العربية فليست هي دعوى من دعاوى الفخر والأنانية ، ولكنها حقيقة يقررها "علم وظائف الأعضاء" ؛ لأن جهاز النطق في الإنسان وظيفة معروفة ، ولا خفاء بالفرق بين تقسيماته التي تستوفي الأداء وتميز الحروف والمخارج وبين تقسيماته التي تعطل بعض الأداء ويعرض فيها اللبس والتلفيق لما تؤديه. فإن الحكم في ذلك كالحكم على كل أداة ناطقة أو عازفة من أدوات الأنغام والأصوات.

وبقي أن نعرف كيف انفردت اللغة العربية بهذه المزية النادرة ؟ هل هي مزية من مزايا المصادفة لا نعرف لها علة طبيعية ؟ أو هي نتيجة من نتائج التطور الطبيعي . أو نتائج الاختيار بين الأفصح من اللهجات وبين اللهجات التي دونها في الفصاحة على ألسنة المتكلمين بلغة واحدة ؟ .

العقاد - اللغة الشاعرة

الهوامش :

1 - الصوت أو خَفيّه .

الصيف ضيعت اللبن

شعر : مروان كُجُك

(يروى عن العرب أن امرأة كانت متزوجة من رجل موسر فكرهته فطلقها ، وكان الوقت صيفاً ، فتزوجت من آخر كان فقيراً مملقاً ، فلما أصابتها الفاقة ، ولذعتها الحاجة ذهبت إلى مطلقها تطلب منه لبناً : عطاءً ومعونة ، فأبى أن يستجيب لرجائها ، وقال لها : "الصيف ضيعت اللبن" فذهب قوله هذا مثلاً).

لا تبكِ سلما عشت فيه بلا محن ... أنت الذي اخترت الخديعة والغَبَن (1)

أنت الذي مزقته حتى غدا ... جرحاً عسير البرء نزافاً زمِن (2)

وبعثت من خَلَل الرماد شوائظاً ... هوجاء حاقدة تموج بها الفتن (3)

وعلوت ، عدواناً ، مقام فحولة ... ونسيت أنك للصغائر مرتهَن

ولكَمْ زعمت صلاح أمرك كاذباً ... حتى استويت على الأباطح والقُننَ (4)

وأذعـت لـلـدنـيـا بـأنـك مـصـلـــح أسـلـمـت روحـك لـلـطهارة ، والـبـَــــــدَن
وغـدوت مفــتاح الشــرور وذلـهـــا وملاذ كــل رذيــلـة تـرجـو الأَمَـــــن (5)
الأرض أرضك فاستضف فيها الـــذي يُـمـنـاه قـاتــلـة ، ويـســراه الـكـفـــــن
واحمل لنا مـن كـل حـدب خـســـةً واكتب على جنبـاتـها : عـاش الــوطـــــن
حتى أتـى لـيـل يـمـوج سـفـاهـــــة فـطـرحت مئزرك الـدنـيَّ المـُـدَّهـَـــــن (6)
ونسيت مـا قد كنت تزعم من سـجــا يـا الـسـر والإيــمـان والقـول الـحـســــن
ورجعت للجحر الخبيث تعبّ مــــن سـم الأفــاعـي ما تهيـج بـه الإِحَــــــن (7)
حتى غدوت لـكـل طـاغـيـة مـضـــى رمـــزَ الـكـيـاسـة والـسـياسة والـفـِطـَـــــن
إن شئت تخريب البلاد فذاك إصـــ لاح لـــهـا ، ورعـــايــة فـــوق الـمــنــــــن
أو شـئـت قـتـل قـبـيـلـة بـرجـالهــا ونــســائـها فـافـعـل فـإنـك مـــؤتــمـَـــن
أو شـئـت أن نـغـدو يهوداً أو عـبـيــ داً أو بـقـــايــا عـــالـقــات في الـــدمـــــن(8)
فـافـعـل فأنـت مخـيـر وكــفـــاك أن تــرقــى عـلـى أجـسـادنـــا فـنــاً بـفـــــن
واقتل ذوي الأحساب واتبع ظـلـهـم لا يـفـــلـتـنْ أحــدٌ ولـو عــظُـم الثـمـــــن
فــلـعــل مــولـوداً يــحـنّ لـقـومـــه يومــاً فـيـلـحـنَ مـثـل مـا مـوسى لَحَن(9)
فـتثـور أوديـة ، وتلـتهـب الــــذرى وتــهـــيــج أرواح فــتـــكـفـــأ كــل دَن(10)
يـا أيـها الـحقـد الـذي أضحى لـــه جــســـد يـــخــور بـأرنـا ، وبها عَدَن(11)
مـهلاً فـلـسـت بـخـالـد أبـــداً ولا أنــت المســــوَّد بـالـمــحـبـــة والـعـلـــن

وغـداً إذا انجلت الحقيقة وانتهـى عـــهـد الخـــيـانـــة والسـفالة والعـفـــن
لا تـرجـُوَنْ مـنـا شـفـاعـة شـافــــع أبداً : فإن الـصـيـف ضـيَّـعـتِ الـلـبـــن

4/7/1989

الهوامش :

1 - الغبن هنا : الخديعة في الرأى.
2 - البرء : الشفاء . نزافاً : دائم النزف ، زمِن : مستمر (مزمن).
3 - الخلل : الفراغ بين الشيئين.
4 - الأباطح : جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه حصى صغيرة. ويقال له أيضاً : البطحاء . القنن : جمع قنة وهي أعلى الجبل.
5- الأمن بفتح الميم : الأمن.
6 - المدهن : المدهون قصداً للتعمية.
7 - عب : شرب ، مرة وراء مرة . الإحن : جمع إحنة وهي الحقد.
8 - الدمن : جمع دمنة وهي المزبلة.
9 - لحن له : قال له قولاً يفهمه المخاطَب به ويخفى على غيره.
10 - أرواح : جمع ريح ، تكفأ: تقلب ، تكب. الدن : جمع دنان وهو الجرة أو الخابية. وهنا المقصود بها الخوابي التى تُعتَّق فيها الخمرة.
11 - عدن بالمكان : أقام فيه.

شؤون العالم الإسلامي

@لا تغيير في تونس

عبد الحميد إبراهيم

أمل الشعب التونسي عند سـقـوط بو رقيبة أن تتغير أحواله ، وينتقل من حالة الشلل التى أصيب بها أواخر أيام الدكـتـاتـــور الـسـابق - إلى حالة يثق فيها بنفسه وقدراته ، ويتمتع بحريته حيث يصبح قادراً على التفكير والإنتاج، وأن الـوعــود كـانـت خـصـبــة في شتى الاتجاهات . ما الذي كان يشكو منه الشعب التونسى ، وكان يكبله عن تحقيق ما يـطـمـح إليه ؟ إنه الوضع النفسي والاقتصادي.

أما الوضع الـنـفـسـي فـيتـمـثل في عبادة الذات التى كانت سمة بارزة في سلوك بو رقيبة، وإضفائه على نفسه من الصفات والقدرات والمواهب ما لا يطلق إلا على الآلهة. وقد حاول الحاكم السابق خلال ثلاثين سنة أن يفرض على الشعب التونسي هذا الأسلوب من عبادة الشخصية ، ويعمل على أن يجعل كل شيء يدور حوله ، وكان يعتقد أنه يعرف مصلحة التونسيين أكثر

منهم أنفسهم. وشيئاً فشيئاً أنبتت حوله حاشية تجسد فيها نفاق وفساد لا يوازيه إلا نقص في الكفاية ، وعدم اكتراث بحاجات الشعب الحقيقية.
وأمـــا الوضع الاقتصادي فكشأن الدول التي تسود فيها نظريات حكم الفرد ، أو نظريات الحـــزب الواحد ، فلابد أن تواجه ضعفاً وركوداً اقتصادياً سببه قتل الطموح والمبادرة في النفوس ، وعدم الأمان والاستقرار الذي هو شرط أساسي للازدهار الاقتصادي ، وحكم بو رقيبة كـــان مزيجاً من تسلط الفرد وتسلط الحزب الواحد بل إنه جمع أسوأ ما في هذين الأسلوبين، وهـكـــذا عندما بدت بوادر التململ من هذا الجو الذي وجد الشعب التونسي نفسه فيه لم يكن من علاج لهذه البوادر غير القبضة الحديدية. ولكن هذه السياسة ليست علاجاً بل هي مسكن. وهكذا كان التغيير الذي حدث في تونس في لحظة حاسمة ، عندما وصل الطاغية إلى أقـصـــى درجـــة من الطغيان ، فتقدم بن علي وقطف ثمرة الحالة التى أوصل بو رقيبة تونس إليها ، ولو لم يفعل هو لقطفها غيره.
إن الشعب التونسي شعب مسلم عريق في إسلامه ، يشكل الإسلام في كيانه نسيجاً ليس من السهل تجاهله وتجاوزه ، وعلى الرغم من التخريب الفكري والثقافي الذي أحدثه بو رقيبة خلال فترة حكمه الطويلة إلا أنه لم يـــزد على أن جعل الشعب التونسي يطوي جوانحه على كراهية مستكنة لجرأة هذا الدعي ووقـــاحـتــه على الإسلام الذي هو عقيدة الشعب التونسي ، لم يفهم بو رقيبة كأمثاله من المتسلطين بـغـيـــر حـــق - أنه عندما كان يقف الساعات الطوال أمام مكبرات الصوت والمنابر الإذاعية المحروســة يحقّر أحكام الإسلام وينتقي ما شاء من تعاليمه وشعائره كالصلاة والصوم ، ونظرته إلى المرأة ، ويجعل من ذلك مجالاً لسخريته وتهجمه وهرائه الذي يجبر الشعب على سماعـــه وحفظه ، لم يفهم أنه كان يهين عقيدة الشعب الذي يحكمه ، والذي يهين عقيدة الشعب لن يحوز على ثقته ولا محبته ، لقد كان حفنة من المتملقين المنافقين المنتفعين يحيطون به ويزينون له فعله القبيح هذا ويرضون فيه حب العظمة والنفوذ الذي اشتهر به ، بالإضـافـــــة إلى الأقلام التي لا يهمها الإسلام من قريب أو من بعيد داخل تونس وخارجها التى كـــانت تكـيـل له المدح على وقاحته التي يسمونها شجاعة ، وجرأته على الباطل التى يسمونها ألـمـعـية ، ولكن البلاد لا تجني من أهواء الطغاة والمنافقين والمنتفعين الانتهازيين سوى ما جنت تونس من سياسة ذلك المسمى بو رقيبة.
إن الرئيس التونسي الجديد أعلم الناس بالذي أوصل الحالة في تونس لما وصلت إليه من تأزم ، وهو عليم أيضاً أن الباحثين عن الشرعية في الشعوب التي عقيدتها الإسلام - لابد لهم من احترام هذه العقيدة ، لذلك فقد قدر الشعب التونسي كل التقدير الخطوات التي بدت مخالفة للمنهج السابق ،

فبينما كانت دعاية النظام في العهد البائد لا تألو جهداً أن تحقر كل مظاهر التمسك الجماعي بالإسلام ، وارتباط تونس بعمقها العربي الإســلامي ، وتربطها ربطاً متعسفاً بأوربا وبالفكر الغربي ، باسم التطور والمدنية ، وتنعت أصحـــاب الاتجـــاه الإسلامي بأقبح النعوت أثراً عند الجمهور من مثل : الظلاميين ، المتطرفين ، الذين يريـــدون إعادة تونس إلى ظلامية القرون الوسطى... بينما كان ذلك وأكثر منه هو أسلوب الدعـاية .. فرح الشعب التونسي من عودة كلمات تقدير الإسلام والهوية العربية الإسلامية للشـعـب التونسي ، والنية للنظر في تحسين المناهج التربوية بما يعيد الاعتبار للعروبة والإسلام في المجتمع التونسي.
ورافق هذا التقديـــر الكلامي خطوات فعلية ، فقد توقفت ملاحقة الإسلاميين واعتقالهم ، وأفرج على مراحل عن الأعداد الكبيرة ممن اعتقل منهم على عهد الحاكم السابق ، وقد نظر الشعب التونسي بأجمعه إلى هذه الخطوات نظرة التقدير ، واعتبرها تغييراً ذا بال في مجال الحقوق الطبـيـعـيــة التى كانت مهانة ، حتى الناس الذين ظلمهم النظام السابق وألصق بهم شتى الافـتـــراءات لم يبخلوا بإعطاء هذه الخطوات ما تستحقه من اعتبار ، وأحاطوها بالآمال العريضة التى بدت في بعض الأحيان ومنذ وقت مبكر مغرقة في التفاؤل. إلى هنا أصبح في تونس نظام جديد وشعب ذو أمل جديد ، نظام يتخذ من التغيير الذي حمل قمة الإنجاز ، ويثـمّــن هــــذه الخطوات تثميناً مسرفاً ويطالب بالثناء والاعتراف بالجميل ، ولكن الشعب اعترف بهذا الجميل وقام بواجب الشكر ، وهو ينتظر ممن قاموا بتلك المبادرة فتحركت الرمم في أجداثها ، وانتعشت الآمال التى كادت تموت - أن يزيلوا القيود الفعلية التي تبعث الخوف والرهبة ، وتجعل الشعب دائماً خائفاً يترقب ! ولكن إلى الآن لم يحدث شيء.
بل إن الشعب التونسي أصبح يحس أن ما حصل عندهم يشبه ما حصل في ألمانيا الشرقية على إثر سقوط (إريك هونيكر) حيث تسلل جهاز المخابرات السيئ الذكر (ستازي) ليخلفه ، ولكن مع فرق بسيط وهو أن النـظـــام الجـديـــد في تونس نجح في التسلل حيث فشل (ستازي) وبدأ التونسيون يكتشفون أن الخدمات الشفوية للإسلام لها هدف آخر ، وأن ما حصل من إفراجات هو أقصى ما يمكن تقديمه من أمور فعلية.
ويبدو غريباً جداً لمن هم في داخل تونس ومن هم خارجها تصرف الحكومة تجاه بعض الحالات ، فبينما تعترف هذه الحكومة للشيوعيين وباقى اليساريين والعلمانيين بشرعية العمل السياسي ، وتعطي هؤلاء من الاهتمام أكبر من حجمهم في صحافتها وإعلامها ذي البعد الواحد ، تراها تضن بأي اعتراف قانوني لكل ذي توجه يشم منه اسم الإسلام ولو مجرد شم !

هذا مع أن قادة الاتجاه الإسلامي لم يتهاونوا في اتخاذ كل ما يمكن أن تطلبه حكومة منصفة من مواقف ، فلم يقصروا في المدح والثناء على مواقفها ، ولا أعلنوا برنامجاً يسيء إلى أحد ، حتى الشيوعيين والعلمانيين الذين لا يوفرون من ألفاظ الهجوم على الإسلام شيئاً ، وهم خارج السلطة ، ولا يوفرون من مواقف الإثارة والكبت والعسف والأذى للمسلمين موقفاً وهم داخل السلطة.. حتى هؤلاء اعترف لهم قادة الاتجاه الإسلامي في تونس بحرية العمل وأعطوهم أكثر ما يؤملون. وأعطوا من المواثيق على الإيمان بالتعددية، والديمقراطية ، والخصوصية التونسية ، ما لم يعط غيرهم.
والخلاصة أن قادة الاتجاه الإسلامي يتمتعون بكل الشروط التى يستحقون عليها التكرم بالاعتراف بهم ، فهم تونسيون ، وهم ذوو وزن معتبر ، وهم يفضلون العلنية ، وهم متطورون ، وهم غير ناكرين للجميل ، وهم راضون بالاستقسام (بأزلام) التعددية ، ويسبحون بحمد الديمقراطية !
ما علتهم إذن ؟!
يتحدثون بالإسلام ؟! هل الحديث عن الإسلام أصبح عاراً ؟! كيف تعطَى الشرعية لمن يجعل أسس برنامجه تقوم على هدم الإسلام بل هدم الأديان كلها (كالشيوعيين) وتعطى لمن يقول : لا مكان لظلامية العصور الوسطى في حياتنا المعاصرة (يقصدون أحكام الإسلام والفكر الإسلامى) يحاربون الفكر الإسلامى (كالعلمانيين واللادينيين وعبيد فرنسا) ؟ وتحجب هذه الشرعية عمن ليس له ذنب إلا أن يقول : أنا مسلم ؟! إذا كانت الدولة لا تريد أن يزج باسم الإسلام في مجال العمل السياسي ، ولذلك لا تحب أن يشار إلى الإسلام في التسميات ، لا مانع ، ها نحن نتقدم بحزب يفي اسمه بهذا الشرط اسمه (النهضة) وهذا برنامجه ، ونطلب من الدولة التى نعترف بها سلفاً (حيث نطلب منها لامن غيرها) الترخيص.
بعد خمسة أشهر من تقديم طلب الترخيص مع برنامج الحزب المفصل يعاد الطلب مرفوضاً دون ذكر الأسباب ، سوى أن الوقت غير مناسب ! وطلب منهم أن يتقدموا ثانية فيما بعد. وحينما استأنفوا الطلب مرة أخرى في 13/12/1989 رفضت وزارة الداخلية تسلم الطلب من حيث المبدأ: ألا يتناقض هذا مع الميثاق الوطني الذي وضعه النظام ، وأقرته جميع الاتجاهات السياسية في البلاد وأهم بنود هذا الميثاق :
- احترام حرية التعبير.
-احترام حرية الاختلاف في وجهات النظر.
- إدانة الإرهاب والعنف.
-العمل على رفع المستوى (الروحي) واللغوي للشعب .
-الحفاظ على الهوية التاريخية للشعب التونسى.

هل جماعة النهضة لا يقرون بهذه المبادئ واكثر منها مما تريده الدولة ؟ ما المشكلة إذن؟ يصعب على المرء أن يفصل في هذه القضية ، ولكن يبدو أن الشعب التونسي بدأ يكتشف أن مشكلة النظام مع جماعة الاتجاه الإسلامي هي أنه لا يريد أن يخضع نفسه للولاء للإسلام عقيدة الأمة ، ولكنه يصعب عليه أن يعترف بهذه الحقيقة ، ويدور حولها بأسلوب المداورة ، وخلط الموضوع الحقيقي بموضوعات أخرى جانبية ، وهو أسلوب الجدل العلماني المستورد من الفكر الأوربي والذي لم يعد يقنع أحداً ، وكنموذج على هذه المداورة الممجوجة نقدم ما أوردته جريدة "القبس الدولي" 5/6/1990 - نقلاً عن وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية :
" أكد المنجي بو سنينة وزير الدولة للتربية في تونس أنه : لن يتأسس حزب ديني في مجتمع يَدين بالإسلام وانتقد الوزير التونسي بشدة (!!) في اجتماع حزبي لأعضاء التجمع الدستوري (!) الديمقراطي (!) الحاكم في مدينة الوردية بالضاحية الجنوبية للعاصمة التونسية - مَن وصفهم (بقوى الظلام ودعاة الفتنة) وقال : إن ظاهرة التطرف الديني تقوم على المغالطة والتضليل وابتزاز المشاعر الدينية والتحريض على الفتنة لتحقيق مآرب سياسية معروفة (!) تحت غطاء الدين .
وتقوم قيادات التجمع الديمقراطي الحاكم بنشاط مكثف وعقد ندوات ومؤتمرات شعبية في مختلف أنحاء تونس لمواجهة التيار الإسلامي"(1).
هناك أسئلة كثيرة يمكن أن تطرح تعليقاً على مثل هذا النموذج المتكرر من النشاطات المكثفة والندوات والمؤتمرات الشعبية في مختلف أنحاء البلاد :
* لماذا يسمح بتأسيس أحزاب ذات نظريات كفرية في مجتمع يدين بالإسلام ولا يسمح بتأسيس حزب ديني ؟! .
* ثم هل أصحاب الاتجاه الإسلامي يدعون إلى إقامة كنيسة وتنصيب بابا ، أم يتقدمون ببرامج اجتماعية أساسها الإسلام الذي ليس هو مسجد يفتح للصلاة فقط ويغلق بعد انتهائها ؟!
* ماذا تعني هذا العبارة : "قوى الظلام ودعاة الفتنة" غير وصم الناس وتشويههم دون دليل صحيح ؟
* مادمت تقول بحرية الرأي في مجتمع متحضر ؛ لماذا تتهم من يخالفك الرأي بهذه التهم وتسب هذا السب المر ؟ هل هذا سلوك قوم متحضرين ؟!
* لماذا استيراد الحجة الواهية من البلاد التي قد يكون فيها أقليات غير مسلمة ، والتي تقول : لا نسمح بإقامة حزب ديني (أي إسلامي) حرصاً على مشاعر مواطنينا الآخرين ؟ في حين أن هذه الحجة - إن صدقت في تلك البلاد - لا تصدق في بلد كتونس أغلبيته الساحقة مسلمون ؟ .
* ألا تقدم للناس الذين تخاطبهم معنى محدداً للتطرف الديني ، حتى يلمسوا (المغالطة والتضليل وابتزاز

المشاعر الدينية والتحريض...) وسائر هذه التهم التى تكال جزافاً ! والتي لو نوقشت بإنصاف من قبل قوم يحترمون العقل والمنطق والتحضر ، وأخيراً : الإسلام ؛ لانهارت واحدة بعد أخرى ؟ ، صحيح :
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وعادى محبيه بقول عداتِه وصدَّق ما يعتاده من تَوَهمٍ وأصبح في ليل من الشكِّ مظلمِ
إن السلطة التونسية تتهم قطاعاً عريضاً من الشعب التونسي لهم حقهم المشروع أن يعبروا عن عقيدة لم يستوردوها استيراداً من أوربا ، ولا أمريكا ؛ بل هي نابتة نباتاً طبيعياً في ترابهم ، وسُقيت من دمائهم ودماء آبائهم وأجدادهم ، ولا تفتأ تتهمهم باحتكار الإسلام، مع أنهم لم يدَّعوا ذلك ، ولا يمكنهم لو ادعوه ، في الوقت الذي تتلبس هذه السلطة - كالكثير من السلطات - باحتكار كل شيء : السلطة والنطق باسم الأحياء والأموات ، وادعاء الشرعية والقانونية ، والوصاية على الأرض والسماء ! .
ومن أغرب الأمور أن يظل النظام التونسي مشدود الأعصاب مهيأً لتحميل أصحاب الاتجاه الإسلامي كل ما يحصل في المجتمع التونسي من سلبيات وكوارث ، حتى ما لا يقع تحت يد البشر ، وكشاهد على ذلك فقد اجتاحت الجنوب التونسي سيول مدمرة هدمت حوالى 40 ألف بيت ، وخربت أكثر من ألف كيلو متر من الطرق ، بالإضافة إلى مزارع ومحاصيل كثيرة ، ولم يصل أحد من قبل الحكومة إلى هذه المنطقة المنكوبة إلا بعد ثلاثة أيام وكأنها تقع في قارة أخرى ، بل ولم يتحرك النظام إلا بعد المظاهرات التي اندلعت تصف الحكومة بالإهمال.. هنا فقط استيقظت الحكومة من سباتها ، ولكن لتصب جام غضبها على المتطرفين : "الذين يحاولون استغلال الظروف العصيبة!" ، لكن هل فعلت الحكومة شيئاً عملياً للتخفيف عن المنكوبين ؟! بعد عشرة أسابيع كانت لا تزال أعداد كبيرة تنتظر المساعدة والمأوى !
إن الإنسان في كثير من بقاع العالم الإسلامي يربَّى على أن يستسلم لجميع أنواع الكوارث؛ ما كان منها من صنع البشر وما ليس كذلك ، ويقابلها بخضوع وتسليم حتى يكون مؤمناً مسلماً ، وإلا فهو متطرف متعصب مضلل محرض على الفتنة ، بل قد يتهم بالكفر ! ألم يحاول التنكر للإيمان بالقضاء والقدر ؟!
ومع أن النظام في خلاف مع شرائح متعددة من الشعب : مع العمال ، والطلبة ، والمعلمين ، والمهندسين.. لكنه يحاول التنصل من نتائج هذه الخلافات والمشاكل بإلقاء المسؤولية على أصحاب الاتجاه الإسلامي ، معتقداً أنه إذا حصر النار في هذه الزاوية فإن المشاكل تحل ، مع أن تجارب كثيرة مماثلة حدثت في أماكن أخرى من العالم لكنها لم تحل المشاكل بل زادتها وعقَّدتها.
إن تونس تنزلق مرة ثانية لتجد نفسها على عتبة مرحلة شبيهة بالمرحلة التي غادرها فيها بو رقيبة ، وتبدو هذه السياسة التحريضية التي يشير بها

المخططون للسلطة السياسية الحالية كأنها محاولة لإيجاد المسوغات التي تبطش بسببها بمن تعتقد أن البطش بهم يخلي لها جو العمل كما تشاء ، بعيداً عن الاحتجاج والمساءلة ، وهؤلاء المخططون تغرهم أمثلة حصلت وتحصل هنا وهناك ، وتوحي لهم أنه لا حل إلا بذلك ، مع أنه لا أحوال هذه الأمثلة ، ولا الحال في تونس يمكن أن تتحسن بهذه الطريقة غير المتحضرة ، التي أثبت التاريخ الحديث عقمها وتخلفها ، بل وخطورتها ، أعني طريقة وضع "معارضة معينة" تحت ظروف الكبت والمطاردة ، وجعلها مشدودة دائماً ، ليقوم شخص غير مسؤول بعمل ما يعطي الأنظمة مسوغات البطش والتنكيل.
لقد اختار قادة النهضة مختلف الطرق المسماة حضارية في التعامل ، على الرغم من الأجواء المحيطة بهم ، وهم يتحملون بصبر وإباء كل ظروف الإثارة والحرمان من الحقوق الأساسية ، وعلى الرغم من عدم السماح لهم بقنوات "قانونية" تسهل لهم ضبط أنفسهم وعناصرهم ؛ فإنهم يبدون متمسكين بأعلى درجات الانضباط في ظروف يصعب فيها ذلك ، ولكن تلوح في الأجواء علائم (لفبركة) حادثة عنف تكون بمثابة الذريعة ليتكرر في تونس ما فعله عبد الناصر من قبل .
ولكن هل سيظل التاريخ يعيد نفسه ؟!

الهوامش :

1- الأقواس وعلامات التعجب ليست في نص الجريدة ، بل هي منا . (التحرير) .

الإسماعيلية في أفغانستان خطر يتنامى

أحمد موفق زيدان

انتعش نفوذ فرقـة الإسماعـيـلـيــة الـباطنية في أفـغانستان خلال الحرب الأفغانية الروسية الأخيرة ، الأمر الذي مكنهم من اللـعـب على عـدة حبال في سبيل تحقيق مصالحهم حتى ولو تضاربت مع المصلحة الأفغانية فضلاً عن المصلحة الإسلامية.
وقد ساعدهم على هذا التنامي الموقع الذي يحتلونه قـــرب العاصمة كابل والذي يعد منفذاً لعدد من الولايات الأفغانية الشمالية وقربه من روسيا ، كـما يتحكم في بعض الطرق المؤدية للعاصمة. ويؤكد القادمون من جبهاتهم بأن وجودهم يزداد وبشكل مطّرد.

الوجود السكاني :

ينتشر الوجود الإسماعيلي في أفغانستان في ثلاثة مواقـــع وهي : ولاية "بغلان" التي تعتبر مـعـقـلـهـم الـذي فــرضـــوا وجـودهـم ونفـوذهـم من خلاله و"لسان واخان" الذي يـصـفـه الاستراتيجيون بأنه لسان القوة الواقع

في ولاية بدخشان المحاذية لثلاث دول وهي روسيا والصين وباكستان ، والمنطقة الثالثة لهم هي مديـريـــة "شمالي" في ولاية بروان القريبة من العاصمة كابل . وقد قام العديد من ساكني لسان واخــان الإسماعيلية بالهجرة أثناء الغزو الروسى ولم يدافعوا عن بلادهم حيث لجؤوا إلى باكسـتــان ولكن لعدم ملاءمة جو باكستان الحار لطبيعتهم التي اعتادت على الجو البارد جداً تكفـلـــت الحكومة التركية بنقلهم إلى بلادها بحجة أصولهم التركية.

دولة "بغلان" المزعومة :

أثناء الغزو الروسي لأفغانستان حاول السوفييت كسب تأييد ومساندة عدد من القوميات أو الطوائف لصفهم أو تحييدها على الأقل ومن الطوائف التي اكـتـسـبـوهـــــا لصفهم طائفة الإسماعيلية ، خاصة وأنها توجد في ولاية بغلان القريبة من كابل ، ويقود هذه الفرقة في بغلان سيد منصور الذي يعتبر نفسه مندوباً لمرشدهم الآغاخاني ابن عم صدر الدين منسق عام الأمم المتحدة للدعم الإغاثي للمهاجرين الأفغان والذي عُين في أعـقـــــاب الانسحاب الروسي ، وتعتبر مدينة (كيان) عاصمة دولتهم هذه.
وكان سيد منصور - أمير دولتهم المزعومة - قد سُجن مع ثلاثة من إخوانه في عام 1976، وأرسل ابنه سيد جعفر - الذي كان يبلغ من العمر (11) عاماً - إلى إنجـلـتـرا للدراســـة ويعـيـش مـــع أقربائه هناك ، وبعد سنة ونصف ترك سيد جعفر بريطانيا وتوجه لأمريكا للدراسة في مدرسة (نادري) ويصفه أحد أساتذته بأنه كان سريعاً في كسب الأصدقاء وانضم حينذاك إلى عصـابـــة الدراجات النارية ! ، وفي أوائل عام 1981 تم إطلاق سراح سيد منصور من السجن ويتوقع البعض أن يكون إطلاقه ضمن صفقة سياسية مبرمة بينه وبين السوفييت وذلك بأن يقـف إلى جانبهم إذا ما أطلق سراحه وقد أثبتت الأيام هذا عندما دعمهم وساندهم ضد قوات المجاهدين ، ولدى عودة سيد جعفر من دراسته في أمريكا في تلك الفترة عينه والده قائداً عسكرياً لميليشيا الإسماعيلية في الولاية والتي يصل عددها إلى (12) ألف مسلح.

شخصية سيد جعفر :

في فيلم فيديو قام بتصويره صحفي بريطاني يقول سيد جعفر عن نفسه بأنه قضى أياماً ممتعة في أمريكا حيث كان في عصابة الدراجات النارية كما كان يحب الضرب على الطبول ويضيف فيقول : إذا عملت هذا وسط منطقتي الآن فيعدونى مجنوناً وأحمقاً ، ويقول في هذه المقابلة التي سجلت في الفيديو : إن الحرب هذه كانت لمصلحتنا 100% ؛ لأن أي حكومة مستقبلية لابد لها من التعامل معنا كقوة مستقلة.
ويتمتع سيد جعفر بشعبية قوية بين جماعته ؛ حيث يستقبله الرجال والنساء اللواتي يلبسن لباساً أحمر معيناً وتنحر الأغنام والأبقار احتفاءً بمقدمه.

القوة والنفوذ :

يبلغ عدد ميليشياته - كما ذكرنا - (12) ألف عسكري مسلح وذكر بنفسه هذا الرقم في مقابلته السابقة ويؤكد المجاهدون القادمون من منطقته أن عدد مليشياته قريب من هذه النسبة ويشبهه بعض المجاهدين بتنامي قوته ونفوذه بالقائد أحمد شاه مسعود إلا أنهم يفرقون بين الاثنين في أن الأخير يتمدد أفقياً ورأسياً ويتجذَّر في الأرض إلا أن سيد جعفر يتمدد أفقياً. ويتحكم في جزء من طريق سالانج الاستراتيجي الذي يعتبر شريان الحياة لنظام كابل الذي يتلقى من خلاله الإمدادات العسكرية الروسية وفي منتصف شهر يوليو الفائت اتهم القائد الميداني عبد الحق - التابع للشيخ يونس خالص - الإسماعيلية بتولي حماية طريق سالانج من هجمات المجاهدين ويقومون بجباية الضرائب من أهالي منطقتهم ليقوموا بتوزيعها على فقرائهم وتقوية جيشهم الذي يملك دبابات وأسلحة ثقيلة وذخائر كبيرة.
وظروف منطقتهم الآمـنـــة مـــن الحرب والقتال أهَّلتهم للزراعة والعمل بخلاف المناطق الأفغانية الأخرى التي تعيش حالة الحرب ولديهم مستشفى يديره الغربيون.

العلاقة مع السوفييت والحكومة العميلة :

علاقتهم مع السوفييت والحكومة العميلة أوضح من أن تُذكر ؛ حيث اعترف سيد منصور بنفسه في مقابلة صحفية بشريط الفيديو المذكور : "لدينا صداقة مع روسيا وحكومة كابل وكذلك لنا صداقة مع المجاهدين ولا يقدر أحد على إزعاجنا" ! .
كما أظهر شريط الفيديو صور لـقـــاءات سيد جعفر حاكم الولاية والقائد العسكري لمليشيا الإسماعيلية مع المستشارين الروس وهم يتصافحون ويتفكهون وتحدثوا جميعاً حول تأمين طريق سالانج من هجمات المجاهدين أثناء انسحاب السوفييت من أفغانستان ، حيث كان الاجتماع قبل الانسحاب ، وتعهد سيد جعفر بحماية طريق سالانج وقامت مجلة (الحياة) الإنجليزية - الصادرة في أمريكا - بنشر صور اللقاءات وتوزيع الابتسامات.
كما تلقوا مساعدات وإمدادات عسكرية من الروس وقد اعترف سيد منصور بجزء من هذا في مقابلته السابقة. ويقول سيد منـصــور : "نحن لا نقاتل المجاهدين ولا حكومة كابل ، والأفغان كلهم يثقون بنا" .
وبعد انسحاب القوات الروسية تمتَّنت علاقاته مع حكومة كابل.

العلاقة مع المجاهدين :

على الرغم من ادعاء سيد منصور بعلاقاته الجيدة مع المجاهدين إلا أن الحوادث التي جرت بين الطرفين تكذب هذا الادعاء فـقـــد أظـهـــــر شريط الفيديو الوثائقي احتجاز الإسماعيلية لأفراد عديدين من الحزب الإسلامي ، والجمعية الإسلامية وأصبح لهم عدة سنوات في السجن الأرضي الذي يديره

سيد جعفر. ويقول الأخير : "إن هذه الجبال لنا - مشيراً إلى جبال حول المنطقة التي كان يتحدث منها - وكذلك جبال الهندكوش لنا وأي رجل يأتي لمقاومتنا سنقاومه وبعنف وقوة" .
وأثناء انسحاب الروس قام عدد من الإسماعيلية في بدخشان بمهاجمة المهاجرين التابعين للجمعية الإسلامية وقتلوا منهم أكثر من ستين شخصاً، كـمـــا قـــام المجاهدون بعد هذه الحادثة بقتل 80 شخصاً وجرح 60 آخرين من مليشيا النظام في شمــال قندوز عندما كان سيد جعفر يجمع أعداداً كبيرة من مساعديه ومؤيديه في نادي سـبـيـنزار ليشكل ميليشيا لحماية نظام كابل ولكن لم يتأذَّ جعفر ..
ويتحاشى قادة المجاهدين الاصطدام معهم ؛ لأن مشاكلهم التى يواجهونها كثيرة. فيريدون حصر العدو في الخارج فقط ولكن عدد الخارجين يستعد ويعد لمرحلة ما بعد سقوط النظام.

العلاقة مع الآغاخاني :

يعتبر سيد جعفر أن علاقتهم مع الآغاخاني علاقة دينية فهو مندوب له ، ويقول في لقائه الصحفي السابق : "إذا طالب الآغاخاني بموتنا جميعاً فنحن مستعدون لقتل أنفسنا!" .
وتقول أخبار غير مؤكدة بأن بعض قادة المجاهدين طالبوا الآغاخاني - معبود الإسماعيلية التاسع والأربعين - بشجب التدخل الروسي ولكنه رفض ذلك وهـــذا يفسر موافقة روسيا على عمه صدر الدين الآغاخاني عندما عين منسق الأمم المتحدة لدعم المجاهدين الأفغان. وتتهم مصادر المجاهدين صدر الدين بمحاباته لطائفة دون أخرى خـاصـة بعد أن ركز في مؤتمره الصحفي الذي عقده في بيشاور - على دعم المناطق المركزية الأفغانية والمعروف أن الشيعة والإسماعيلية يتواجدون فيها.

دعم دولي :

لاحظ المراقبون أنه عقب انسحاب القوات الروسية من بدخشان نشطت الـدبـلـومــاسـيـة الـبـريـطـانـيــة والأمـــريـكـية في دعم ومساندة هذه المنطقة ؛ حيث طار السفير البريطاني والأسترالي إلى جترال الباكسـتـانـيـة المحاذية لإقليم بدخشان والتى تضم عدداً كبيراً من إسماعيلية باكستان واقترح السفيران إصلاح طريق جترال - بدخشان ويتوقع أن يتم الفراغ منه قريباً وبذلك تستطيع السيارة قـطـــع الطريق من جترال إلى بدخشان في محاولة لدعم الإسماعيلية في بدخشان وربط إسماعيلـيـة أفغانستان مع إسماعيلية باكستان ، كما لاحظوا أن القنصل الأمريكي في بيشاور يتردد إلـى مـنطـقـة جترال والإشراف على تعمير وإصلاح الطريق وسيوصل الطريق شاهي ساديم في جترال مـــع تـــوب خانة في بدخشان ؛ حيث سيخترق أودية صغيرة جداً ، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم دعم

لتحسين هذا الطريق وإصلاحه والذي سيبلغ طوله 20 كم لتسهيل حركة السيارات الكبيرة أيضاً في نقل الأسلحة.

إسماعيلية بدخشان تستسلم لمسعود :

ليس هناك وجود مستقل للإسماعيلية الموجودين في بدخشـــان ولكنهم إما منضوون تحت لواء ميليشيا نظام كابل خاصة في منطقتي كران منجان أو تحـــت لواء الأحزاب الشيوعية الموالية للصين والضعيفة مثل (سنم ملّي) أي الاضطهاد الوطني، و(شعلة جاويد) أي الشعلة الأبدية.
ويعتبر شاه عبد الجبار مرشدهم الروحي في المنطقة وهو يوالي الحكومة وقد وقعت معارك ضارية بين جماعة أحمد شاه مسعود وميليشيا الإسماعيلية المدعومة من حكومة كابل في منطقة كران منجان عام 1988 وفي زيباك عام 1989 لمساندتهـم نـظـــام كابل وقد أسفر الهجوم عن استسلامهم للقائد أحمد شاه مسعود.

دولة الحزام الأمني :

يشير بعض المراقبين إلى وجود نية لدى عدة أطراف عالمية ومحلية فـي تهـيـئـة الأجواء لتشكيل أو تأسيس دولة إسماعيلية تجمع إسماعيلية باكستان في مناطق جـتـرال وهـنـزة وجليميشا وبلتستان مع الإسماعيلية الموجودين في ولاية بدخشان خاصة بعد الطريق الذي أعـيـــد تـرمـيـمـه في محاولة لربط الطرفين ببعضهما . حيث إمدادات إغاثية وغذائية لإسماعيلية باكسـتـــان من إيران ودولة باطنية أخرى ، كما أسفرت لقاءات المسئولين الإيرانيين مع المسئولين الصينيين إلى سماح الأخيرين لنشاط شيعي في منطقة تركستان الشرقية (سينك يانج) المحاذية لهذه الدولة المزعومة ، وبدأ عدد من الشباب الصيني السني القاطن في هذه المنطقة بالتوجه للدراسة في طهران تمهيداً لتشيُّعه .
ويقوم الآغاخاني بزيارات ميدانية لمنطقة هنزة وجليجييت الباكستانية وغيرها ، ويوزع أتباعه المساعدات والإعانات على الشعب هناك حتى على أهل السنة - ويا للأسف ! - فقد انجر بعضهم وراء دعاياتهم الإنسانية وأحسنوا الظن به.
ولكن أصدر عدد من علماء السنة في باكستان - مثل (ولي حسن تونكي) فقيه باكستان - فتوى بعدم جواز أخذ المساعدة من الآغاخاني . وأغلب سكان هذه المنطقة شيعة وليس إسماعيلية ولكن علاقاتهم قوية مع بعضهم وهناك منظمة باسم (مؤسسة الآغاخاني) ويرأس المؤسسة في بلشتان شخص باسم (مطهر علي شاه) من أصول سُنية وراتبه كبير ، حتى أنهم يعطون السائق العادي التابع لمؤسستهم (5) آلاف روبية باكستانية وهو راتب ضخم في باكستان ، أما المشرف العام على المؤسسة فهو (سلطان شعيب) من السنة أيضاً ويبلغ راتبه (60) ألف روبية باكستانية ولديه ثلاث طائرات هليوكوبتر تحت تصرفه.

ونشاط الإسماعيلية في هذه المناطق يتمحور على الاقتصاد ولا يعتنون بالدعوة إلى مذهبهم حتى لا يفاجِئوا أهل السنة. وكانت وزارة الزراعة الباكستانية في عام 1988 وقبله - تقوم بنفسها بتوزيع الأسـمــدة على المزارعين أما في 1989 وما بعدها فقد قام الآغاخاني بشراء الأسمدة ومنعها عن المزارعين حتى يجعلهم يعتمدون عليه وليس على الحكومة .

ويرى المراقبون في هذا خطراً ماحقاً ؛ إذ إنه تمهيد لتأسيس دولة إسماعيلية وقد تنبه لهذا رئيس كشمير الحرة (السر دار عبد القيوم) عندما صرح - قبل أكثر من سنة - بأن مناطق جليجييت بلتستان وغيرها في حالة تحوُّل إلى دولة للإسماعيلية.

ورئيس كشمير الحرة هو مَـن يـعـنـيــه هذا المخطط ؛ إذ إن هذه الدولة ستكون عازلة بين باكستان والهند وستكون مثل دولة الحزام الأمني في جنوب لبنان لمنع المقاتلين من التوجه لفِلَسطين.

وبعد :

فإن أهل السنة هم الذين ضحوا بكل ما يملكون في الجهاد الأفغاني ، وهم الذين جادوا بالنفس والنفيس ، وكان خصومهم من الطوائف الأخرى يتربصون ويعدون العدة لما بعد النصر ليقطفوا الثمرة ، فهل يتحد أهل السنة ويفوتون الفرصة على هذه الطوائف التي تتقن التسلق على أكتاف الآخرين ، وحتى لا يكونوا هم الخاسر الوحيد ؟!

الجزائر في الصحافة العربية

الجزائر في هذه الأيام هي محط الأنظار ، وحديث الصحافة - الصحافة الغربية والصحافة العربية - وكلٌّ ينظر من زاويته التي يريدها ، وقد نقلنا في العدد الماضي ما تقوله الصحافة الغربية ، وأما الصحافـة الـعربية التي تحمل أخلاطاً من القومية والعلمانية فهي تتكلم عن الجزائر بعين الإشفاق ظاهريــاً ، بينما هي تحرض وتلمز من التيار الإسلامي وتخاف على هذا البلد من (الأصوليين).

(فالوطن العربي) في عددها (163) بتاريخ 27/4/1990 تعنون لمقالها : "الجزائر في الطريق نحو المجهول" ، "الجيش سـيـتـدخــل لإحباط الدكتاتورية باسم الدين"!! إلى آخر هذا التهويل والتحريض ، والعجيب أن هــؤلاء القــومـيـين يقولون : نحن نؤمن بالديمقراطية والحرية ، ويعتذرون عن الأخطاء السابقة (أخطاء مـصــر عبد الناصر لضرب الإسلام) فإذا أتيحت الحرية للشعب واختار الإسلام يقولون : هذه دكـتـاتـوريـــة ، وفي أسلوب لا يليق تحاول المجلة الغمز من التيار الإسلامي بأنه استغل الجفاف في الجزائر وعلم من الأرصاد الجوية موعد سقوط الأمطار فذهب ليصلي صلاة الاستسقاء !! [الوطن العربي 7/4/1990] وقـد بـلــغ الـغـضـب مـنـتـهـاه

عـنـد رئـيـس الـتـحـريـر عـنـدمـــا كتب في العدد (165) بتاريخ 11/5/1990:"مــن الأردن إلـى مـصــر إلـى الجزائر، والسلف الصالح برئ من هذه السلفية" .
ولا ندري مـاذا فـعـل لـــه مسلمو الجزائر عندما يصورهم بأنهم "يخربون أساسات التنمية العربية" ؟ ، هل الشباب الـمـسلم - الذي يحمل شتى الاختصاصات العلمية ومستعد لبذل علمه في سبيل بناء بلاده - هــو الـــذي يخرب ؟ أم الدكتاتورية التى يتباكى عليها رئيس التحرير (دكتاتورية عبد الناصر وبــو مــديـــن) ، وهذا الأخير هو الذي خرب الزراعة في الجزائر بحجة التصنيع ، فأصبحت الجزائر الواسعة الكبيرة لا يستطيع الإنسان أن يزرع فيها وينتج لقمة عيشه.
وبالأسلوب نفسه تتكلم مجلة (اليوم السابع) فـتـكـتـب بتاريخ 30/4/1990: "الـــسـلـطـة تـتـراجـــع أمـــام الأصوليين" وتنقل رأي جبهة التحرير بأن الأصوليين استغلوا المساجد لأغراض حـزبـــيـة وأن ممارساتهم (المنافية للقانون) قد كثرت !! وطبعاً بمنطقهم العلماني يريدون من المساجد أن تكون كالكنائس لا يُبحث فيها أمر المسلمين ، ونلاحظ أنه في كلتا المجلتين يشم رائحة استعداء السلطة على الإسلاميين وتحذيرها من ازدياد حجمهم.
وإذا كان هذا رأي الـصـحـف التى تـحـقـد على التيار الإسلامي فإن المسلمين ينظرون بعين الحب والإشفاق على الجزائر من مكر أعـــــــداء الإسلام ، ولمنع المد الإسلامى أو إحباطه بشكل من الأشكال ، ويرون أن تفويت الفرصة على أمثال هؤلاء هو باتحاد الكلمة ووضوح الهدف ودراسة كل خطوة دراسة جادة شرعــية ، تعلم الواقع وتعلم تحرك مَن لا يحبون الإسلام ، وإنها فرصة كى يثبت الإسلاميون أنهم على وعي بواقعهم ، وأنهم على مستوى الأحداث .

أخبار حول العالم

159 طفلاً فلسطينياً يسقطون بنيران الجيش الإسرائيلي

حمّل تقرير نشرته منظمة سويدية اسـمـها "أنقذوا الأطفال" السلطات العسكرية الإسرائيلية مسؤولية الاعتداء على الأطفال بشكل مـتـكـرر ومنتظم في الأراضي المحتلة ، وذكر التقرير الذي يعد الأكثر تفصيلاً لأحوال الأطفال الفـلـسـطـيـنـيـين في الضفة الغربية وقطاع غزة أن (159) طفلاً فلسطينياً كانوا قد قُتلوا في العامين الأولين مــن عمر الانتفاضة ، إما عن طريق الإصابة بطلقات نارية أو الضرب ، أو الغازات المسيلة للدموع. وتشكل نسبة الذين سقطوا بنيران الأسلحة 67% من مجموع القتلى.

(ديلي تلغراف 17/5/1990م)

موسكو : تفشّي مرض الإيدز

من المقرر أن تعقد الحكومة السوفياتية مؤتمراً في نهاية شـهر أيار (مايو) الجاري ، يشترك فيه كل من جهاز الشرطة ومسؤولين في وزارة الصحة ، وذلك لـمناقشة الطرق الكفيلة بكبح تفشي مرض الإيدز . ومن بين الحلول المطروحة في جدول الأعـمـال هـــو احـتـمـال إضفاء الصفة القانونية على البغاء الذي بات ظاهرة منظورة في المناطق التى يكثر تردد الأجـانــب عليها. وكــان وزير الصحة السوفياتي قد بيَّن في نهاية شهر نيسان (أبريل) أن هناك ارتفاعاً حاداً في عــدد الحامـلـيـن لجرثومة مرض الإيدز في الاتحاد السوفياتي ، وأوضح الوزير أن عدد هؤلاء قد يرتفع مع نهاية هذا القرن ليصل إلى (1.5) مليون.

(تايمز 12/5/1990م)

التعذيب مازال قاعدة في السجون التركية

ذكر تقرير لمنظمة الـعفــو الدولية - نُشر في 9/5/1990م - أن المعتقلين في السجون التركية مازالوا يتعرضون للـتـعـــذيب وافتقاد الحقوق الشرعية الأساسية ، ويقول التقرير : إن من المعتقد أن حوالي (5000) معـتـقـل سـيـاسـي بما في ذلك مئات المعتقلين بسبب الأفكار التي يحملونها ، ويشتمل هؤلاء على أصحاب اتجـاهات إسلامية، وصحفيين، وأكراد بالإضافة إلى نقابيين .

وذكر التقرير أن التعذيب أمر روتيني حتى بالـنسبة للذين يمضون أياماً قليلة في الاعتقال، وتقول منظمة العفو إن لديها معلومات تشير إلـى امـتـداد أعمال التعذيب لتشمل الأطفال، وأن أعــداداً غـيــر معلومة من هؤلاء قد لاقوا حتفهم نتيجة لهذه الإجراءات . كما جاء في التقرير أن تهديـــدات بالـتـصـفية الجسدية تصدر بحق الذين يرفضون العمل كمخبرين في جهاز المخابرات .

(جارديان 9/5/1990م)

تركيا تبيع المياه لإسرائيل

ذكرت مصادر في تل أبيب أن "إســرائـيــل" قد تشرع قريباً - وبشكل تجريبي - باستيراد المياه من تركيا ، وكانت "إسرائيل" قد فـرضت قيوداً على استهلاك المياه لاسيما للأغراض الزراعية والصناعية ، وذلك لمواجهة العجز الـمتنامي في كميات المياه الذي قد يهدد فرص التوصل إلى تسوية في الشرق الأوسط .

ومـــن جـهـتـها لم تبدِ حكومة تركيا - وهي دولة مسلمة (!) - ممانعة في تصدير المياه إلى "إسرائيل" أو جـيـرانـهـــا الـعــرب الذين كانوا قد تلقوا عروضاً مشابهة ، ومما يذكر أن "إسرائيل" تعاني عجزاً في كميات المياه يصل إلى حد (400) مليون متر مكعب ، وقد يكون لهذا الوضع أثر على استعداد "إسـرائـيـــل" للتنازل عن الضفة الغربية التي تحتوي على نسبة 95% من مصادر المياه المتبقية.
(ديلي تلغراف : 17/5/1990م)

خبر وتعليق

الصومال تسمح بدخول (القات)

"رفع الحظر المفروض منذ سبع سنين على "القات" الذي تأتي وارداته من كينيا وأثيوبيا ، وكانت الصومال قد فرضت حظراً عـلـى الـقـات فـي عام 1983 ؛ لأنـــه يتسبب في إصابة الرجال بالكسل ويكلف الدولة (80) مليون دولار في العام لاستيراده" .
(الشرق الأوسط 28/4/1990)

وبتاريخ 5/2/1990 نشرت "الشرق الأوسط" أيضاً الخبر التالي: "كرر الـرئـيـس الـصـومـالى أمـس دعـــوته للمعارضة لإجراء مفاوضات بمناسبة يوم العمال وأعرب عن أسفه للظروف المعيشية السيئة للعمال الصوماليين ، وقال رئيس الصومال : إن الحرب الأهلية والعجز في ميزان التجارة الخارجية والتهرب من الضرائب كلها أدت إلى تردي الوضع الاقتصادي" .

تعليق : إن تصـرفات أمثال هذه الدول من الأشياء المضحكة المبكية ، فرغم العجز والفقر ، والاعتراف بفساد الوضع الاقتصادي ، وطبعاً (المخفي أعظم) والكل يعرف أحوال الناس في الصومال. ورغــم هــذا يسمح باستيراد (القات) مما يكلف الشعب الصومالي (80) مليون دولار، لماذا ؟ والشعب بحـاجـــة إلـى (القـوت) وليس إلى (القات) وهل مثل هذه الشعوب بحاجة إلى زيادة كسل أم تحتاج إلى تشجيع الـزراعـــة وإنتاج المواد الغذائية مثل القمح، والذرة ، أو إنتاج المواد الزراعية الصناعية .. هل هذا تخبط أم شيء مدروس ؟!

ولماذا لا يعترف رئيس الصومال بــأن نظام حكمه هو سبب المشكلة كلها ؛ فيترك الصومال لأهلها المسلمين ؛ فيريح ويستريح ، بدلاً من اتهام الشعب بالتهرب من الضرائب .

إن أحـــوال الـشـعـوب الإســلامية وحكوماتها شيء عجيب . إنهم يجمعون بين السيئات والمتناقضات كما جاء في الحديث من ذم »العائل المستكبر« .

***

"يعقد في الثالث والعشرين من الشهر الحالي (مايو) في واشنطن مؤتمر لبحث مبادرة شاملة تهدف إلى مساعدة الديمقراطيات الـنـاشئة في دول أوربا الشرقية اقتصادياً من قبل الدول الصناعية الغربية على أن يشارك في المبــادرة القطاع الخاص في هذه الدول ، وقد وصفت هذه المبادرة بأنها تشبه مشروع مارشال الـذي أعقب الحرب العالمية الثانية وقد أكد على الدور الكبير للقطاع الخاص في هذه المبادرة" .

(الشرق الأوسط 11/5/1990)

تعليق :

هكذا يبادرون لسد الخلل في دول أوربية لــرفع مـسـتـوى الـدخـل الفردي فيها ، وتؤهل لتكوين أوربا الموحدة ولتصبح كتلة كبيرة في مواجهة أي تكتل آخر ، فمتى يبادر الأغنياء عندنا على مستوى الدول أو على مستوى الشركات والأفراد لإقامــة الـمشاريع الاقتصادية عند الشعوب الإسلامية الفقيرة ، لمساعدتهم على العيش الكريم ومن خلال العمل والكسب لا من خلال المساعدة والصدقة ؟!.

واجبنا تجاه المنهج الإسلامي

عثمان ناصر السعيد

1 - الانكباب على دراسته ومعرفته حق المعرفة ، لا أن نأخذه مجرد وراثة دون وعي.

2 - التسليم بما جاء في مصدريه : كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ، دون أدنى شك في النفس أو تــردد أو مـشـاورة للنفس التي ينازعها ضعفها وشهوتها والشياطين من جميع أطرافها ؛ قال - تعالى -((ومَـا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَى اللَّهُ ورَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ))[الأحزاب:36] .

3 - بذل الجهد في نشره بين الناس ؛ إذ إنه ليس خاصاً بنا وحدنا ؛ قال - تعالى - : ((إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ))[ص:87] وكما أنك سعدت به وتلذذت بالعيش تحت كنفه فمن الواجب عليك تأدية زكاته بتبليغه لتلك البشرية المتعطشة له والتي تتخبط في جاهليتها.

4 - الذود عنه أكثر من الذود عن حظ نفسك وأهلك وشرفك ومالك ، قال - صلى الله عليه وسلم- :»لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه« .

إن سفينة هذا المنهج سائرة ، قائدها محمد -صلى الله عليه وسلم- متحدية الأمواج بحفظ من الله -تبارك وتعالى - شعارها قول الله - تـعالـى - : ((ومَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ))[آل عمران:85] .

المظلوم لا يبني ولا ينتج

عبد القادر حامد

قد يعجب بعض الذين لا تـسـرهم الحال التي تعيشها الأمة الإسلامية وغيرها من الشعوب الفقيرة .. يعجبون من الكسل والـشـلــل الـذي يبدو أنه يلف هذه الشعوب ، كيف أنها لا تفكر في معالي الأمور ، وتغرق في المعيشة يوماً يوماً ، ولا يظهر عليها قلق مما يجري حولها من تكتلات اقتصادية، ولا يستثيرها هذا التباري المسعور الذي يحس ويلمس عند الشعوب المتقدمة.

وينسى هؤلاء الذين تؤلـمـهـم هـــذه الـحــال الخاملة ؛ وهذه الحياة التى تبدو مجردة من الأهداف- ماخلا الحاجات الدنيا التي تحـفــظ الـنــوع والنفوس - ينسون حقيقة وبدهية بسيطة واضحة للعيان أن الذي يجرد الإنسان فرداً أو جمـاعــــة - من الأهداف العليا هو الظلم.

فالظلم هو الذي يسحق بشرية البشر ، ويقصر تفكيرهم على الحـــد الأدنــى مـن العيش ، ويجعلهم يرضون بالدون من الحياة ، ويلفتهم لفتاً عن مجرد التفكير في التعمير والتثمير ، وهو الذي يقنعهم بالقول :

لِدُوا للموت وابنوا للخرابِ !

وهذا الداء الوبيل داء الظلم هو الوباء الذي ضرب المسلمين وأقام بينهم لا يريم (1) ، ومع أن شعوباً كثيرة استطاعت أن تضع حداً له ، وتعيش في منجاة من نكايته ، وتحـد مـــــن انتشاره ؛ لكننا - مع الأسف - نتقلب في ناره ، ونعاني ما نعاني من شدة ثباته في أرضنا واستقراره .

هذه الجموع العريضة تتذوق شتى أنواع الظلم ، فهم بين مظلوم في ماله ، ومظلوم في دينه ، ومظلوم في حريته ، ومظلوم في حقوقه الأدبية والشخصية ، كل منهم جثم عليه من الظلم - نوع أو أكثر - ما يجعله دائم التفكير في ظالمه ، زاهداً في إنجاز أي شيء سوى الانتصاف لنفسه إن استطاع ، مشلول التفكير والإرادة إلا عن التقلب على جمر الغيظ وحب الانتقام.

ولأمر ما عنون ابن خلدون فصلاً مهماً من مقدمته بالقول : (الظلم مؤذِن بخرابِ العمران) ولأمر ما اختار كلمة (مؤذن) حتى يجعلك لا تغتر إذا رأيت قصراً منيفاً يتربع فيه ظالم بين الأضواء والرياش ، أو سلطة يتحكم بها متجبر عاتٍ يأمر فيُطاع ، فها هو ذا الظلم ينعق في جنباتها ، مؤذناً بدك بنيانها من القواعد .

الهوامش :

1 - لا يتحرك ولا ينتقل .

تمت بعون الله ، والحمد لله